



LARBI TEBESSI UNIVERSITY-TEBESSA -
UNIVERSITE LARBI TEBESSI-TEBESSA-

جامعة العربي التبسي - تبسة
كلية: الآداب واللغاب
قسم: اللغة والأدب العربي
الرقم التسلسلي: .. /..... /2022

الموضوع:

الإنفتاح النصي

في رواية "شيفرة بلال" لأحمد خيرى العمرى

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر "ل م د" تخصص أدب عربي حديث
ومعاصر

إشراف الدكتور:
سلطاني رشيد

من إعداد الطالبتان:
-الحامدي فريال
-جابري ندى

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. عسال جويني	أستاذ محاضر قسم "أ"	رئيسا
د. سلطاني رشيد	أستاذ محاضر قسم "أ"	مشرفا ومقررا
د. عمر يوسف	أستاذ محاضر قسم "ب"	عضوا مناقشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شُكْرُهُ وَعِرْفَانُهُ

نحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا ملء السموات والأرض على ما أكرمنا به من إتمام هذه الدراسة.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور رشيد سلطاني على كل ما قدمه من توجيهات ومعلومات ثمينة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا، كما نتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين.

كما نتوجه بالشكر لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الأجلاء بجامعة تبسة.

إِهْدَاء

*الى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة .. إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم .. شكرا أبي

*الى مشكاة النور التي عبرت بي نحو آمالي .. و اتسع قلبها ليحتوي حلمي ..

الى رمز الحب و بلسم الشفاء .. إلى القلب الناصع بالبياض .. إليك أمي

*الى من كللهم الله بالهبة و الوقار .. الى الذين لا تفهم كلمات الشكر و العرفان

.. الى من كانوا ملاذي و ملجئي .. الى اخوتي معاذ و محمد آدم

*الى من تسكن صورهن و أصواتهن أجمل اللحظات و الأيام .. الى من بوجودهن

أكتسب قوة لا حدود لها .. الى الغاليات اللاتي تطلعن لنجاحاتي بنظرات الأمل .. الى

أخواتي منال , سهى , نورهان , ولاء

*الى الملاك الطاهر .. و القلب الرقيق .. و النفس البريئة .. الى ريحان حياتي الى

بيرم

*الى أروع من جسد الحب بكل معانيه .. الى سندي و مستقبلي .. الى زوجي العزيز

نادر فراق

مقدمة

حظيت الرواية باهتمام شديد في السنوات الأخيرة من طرف القراء والباحثين خاصة في تخصص الأدب العربي الحديث والمعاصر لما تمتاز به من خصائص تسمح لجميع المكونات والأجناس بأن تدخل ضمن متنها النصي، إذ نجد داخل النص الروائي جنس الشعر والقصة والمقالة والخاطرة وغيرها، وعليه فإن النص الروائي يكون قابلاً للتناص الداخلي والخارجي لفظاً ومعنى، وهو ما يسمى بالانفتاح النصي الذي يهتم بالعلاقة القائمة بين النصوص والتعلق المشترك بينها، ولهذا يعدّ موضوع الانفتاح النصي من أهم الموضوعات النقدية التي شهدت اهتماماً نقدياً في العالم العربي في العقود القليلة وتتخذ منه أساساً في الدراسة النقدية.

وعليه فقد جاءت دراستنا معنونة بانفتاح النص في رواية "شيفرة بلال" لأحمد خيرى العمري، وقد تم اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب منها الذاتية وتتمثل في رغبتنا في الاطلاع على النص الروائي لما يزرخ به من أشكال إبداعية وقضايا اجتماعية، أما الموضوعية فإنها تتمثل في كون رواية (شيفرة بلال) تعد حدثاً وإضافة أدبية للمكتبة، ولأنها تفتح على نصوص أخرى متنوعة المآرب. لهذا ارتأينا بالتشاور مع الأستاذ المشرف أن الانفتاح النصي موضوع دراستنا من خلال هذه الرواية، ومن هنا نذهب إلى طرح الإشكال الآتي:

إلى أي مدى تفاعلت الرواية مع النصوص والخطابات الثقافية والتاريخية وغيرها؟ وما طبيعة هذا الانفتاح هل داخلي أم خارجي؟ وكيف يمكننا مقارنة هذا الموضوع مقارنة منهجية دالة ومفيدة في فهم أبعاد هذا النص الإبداعي؟

وتجدر الإشارة أنه قد سبق دراسة هذه الرواية من طرف باحثين آخرين بموضوعات موسومة بـ: "الصراع الإيديولوجي في رواية "شيفرة بلال" لأحمد خيرى العمري" و " البعد الديني في رواية "شيفرة بلال" لأحمد خيرى العمري"، و " البعد النفسي للشخصيات في رواية

"شيفرة بلال" لأحمد خيرى العمري". وهذا يؤكد أننا لا ندعي السبق في دراستها وإنما هي محاولة لدراستها من زاوية أخرى ربما تكون إضافة ولو متواضعة.

ونظرا لطبيعة هذه الدراسة استفدنا من المنهج السيميائي والذي يعد من أحدث المناهج النسيقية التي اهتمت بالنص وانفتاحه على تعددية القراءات انطلاقا من دراسة العلامات والإشارات والرموز كدراسة الحدث والشخصيات ووظائفها ودلالاتها، والمكان والبنية الزمنية والرؤية السردية وسمات النص الروائي وغيرها من جوانب السرد. ولهذا فهو المنهج الأنسب لمقاربة موضوع هذه المذكرة انطلاقا من أن النص هو الذي يفرض المنهج وليس العكس.

وبناء على ماسبق ذكره فقد جاء هذا البحث مكونا من العناصر الآتية:

مقدمة وفصلين وخاتمة: الفصل الأول جاء نظريا لتوضيح مصطلحات العنوان وما يتعلق بها، وذلك بالبحث في مفاهيمها اللغوية والاصطلاحية كمفهوم النص في الثقافة العربية وفي الثقافة الغربية، ثم انتقلنا إلى خصائص النص الأدبي وبعدها تناولنا مفهوم النص المفتوح ومفهوم المتعاليات النصية مع ذكر أنواعها والتناص عند العرب والغرب، والتعلق النصي، وأخيرا التفاعل النصي بأنواعه وأشكاله.

أما الفصل الثاني فقد جاء تطبيقيا حاولنا فيه استنباط مظاهر الانفتاح النصي والخطابي في رواية "شيفرة بلال" للروائي "أحمد خيرى العمري"، ولهذا وسمناه ب: "رواية شيفرة بلال والانفتاح على النصوص والخطابات الثقافية"، وقد تطرقنا في المبحث الأول إلى أنواع الخطابات في الرواية، وفي المبحث الثاني تعدد الخطابات في رواية "شيفرة بلال"، وفي المبحث الثالث إلى أشكال التفاعل النصي والانفتاحات النصية في رواية شيفرة بلال"، كالانفتاح على فن الرسائل، وعلى الخطاب الطبي، والخطاب الإشهاري، انطلاقا من الانفتاح على مستوى العنوان الرئيسي، والحدث والانفتاح على مستوى الأمكنة بنوعيتها: المفتوحة والمغلقة وأخيرا على مستوى الزمان.

أما الخاتمة فهي مجموعة من النتائج التي تمثل خلاصة فهمنا ومقاربتنا لهذا الموضوع الشائك.

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا نذكر:

1-انفتاح النص الروائي - النص والسياق- لسعيد يقطين

2-تحليل الخطاب الروائي(الزمن - السرد-التبئير) لسعيد يقطين

وقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء البحث تمثلت في قلة المراجع التي اهتمت بموضوع الانفتاح النصي لانه يعد من الموضوعات المستحدثة،حيث استعمله امبيرتو ايكو في أواخر الستينات، وعليه فإن الدراسات مهما اهتمت به تظل قليلة ونادرة بالنسبة للباحث.

في الأخير لابد من التوجه بالشكر الجزيل والامتنان العظيم إلى أستاذنا المشرف الدكتور رشيد سلطاني على رعايته وتوجيهه لنا خلال عملية البحث توجيهات علمية ثمينة.

الفصل الأول

الفصل الأول: مفاهيم مصطلحية

أولا - مفهوم النص:

1-1 - في الثقافة العربية: 1 - لغة

1-2 - اصطلاحا

2-2 - في الثقافة الغربية: 1-2 - في المعاجم اللغوية الأجنبية

2-2 - اصطلاحا

3- خصائص النص الأدبي

ثانيا - مفهوم الانفتاح النصي:

1- مفهوم النص المفتوح:

1-1 - مفهوم النص المفتوح عند الغرب

1-2 - مفهوم النص المفتوح عند العرب

2- المتعاليات النصية

3-1- التناسل: 1-3 - التناسل عند الغرب

3-2 - التناسل عند العرب

4- التعلق النصي

5- التفاعل النصي: 1-5 - أنواع التفاعل

5-2 - أشكال التفاعل

أولاً - مفهوم النص:

1- في الثقافة العربية:

لقد عرف مصطلح النص اهتماماً بالغاً سواء في الثقافة العربية أو الثقافة الغربية ولعل أول النصوص التي اشتغل عليها الناقد العربي هي النصوص الشعرية ثم تلتها الكتابات النثرية بمختلف أشكالها ولأن النص يحتمل العديد من التعريفات ومن ثم لديه القابلية لتأويلات مختلفة لما يحويه من دلالات وإحالات ومن هنا فقد جاء الاهتمام اللغوي بمصطلح النص ولذلك نجد بعد الاطلاع على المعاجم العربية جملة تعريفات تتقارب في معناها بالإضافة إلى الاصطلاحات المعرفية.

1- أ- لغة:

في لسان العرب لابن منظور وردت لفظة النص في السياق الآتي: « نصص النص رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصا رفعه وكل ما اظهر فقد نص وقال عمرو بن دينار ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه / .. / والمنصة ماتظهر عليه العروس لترى وقد نصها وانتهت هي والماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة / .. / قال أبو عبيد النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها وأنشد: وتقطع الخرق بسير نص. والنص والنصيص السير الشديد / .. / وأصل النص أقصى الشيء وغايته / .. / والنص التوقيف والنص التعيين على شيء ما¹.

¹ابوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مج: 14، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1863، ص271.

*ابن منظور(1232م-1311م) (630هـ-711هـ) هو اديب ومؤرخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية. هو محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي، ولد في شهر محرم عام (630هـ /1232م) وقد اختلفت الأقاويل حول مكان ولادته، قيل بقفصة بتونس، وقيل بطرابلس بلبيبا، وقيل بمصر، ويعد من نسل رويغ بن ثابت الانصاري. خدم في ديوان الانشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، اصيب بالعمى في اواخر سنوات حياته وتوفي في مصر في شهر شعبان عام(711هـ /1311م) ومن اهم مؤلفاته: معجم لسان العرب في اللغة، مختار الأغاني، وهو مختصر كتاب الأغاني للأصفهاني، مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي في عشرة مجلدات.

ونفهم من هذا القول بأن لفظة النص لها عدة دلالات من بينها: إظهار المحفوظ من القول بسند لا يخالطه الشك وهو مانجده عند رواة الحديث إذ يعتمد الراوي على الإظهار الذي يكون أكثر دقة كما أنها تعني نسبة القول إلى المصدر لمعنى صاحب المقولة، كما أنها تدل على المكان المرتفع والذي في الغالب تقف فوقه العروس ليشاهدها الناس، كما أنها تحيل بمعنى آخر يتعلق بالنوق حين تستحث على السير.

كما نجد لها دلالات أخرى في القاموس المحيط: « نص الحديث إليه رفعه وناقته استخراج أقصى ما عندها من السير والشيء حركه ومنه فلان ينص أنفه غضبا وهو نصاص الأنف والمتاع جعل بعضه فوق بعض وفلانا استقصى مسألته عن الشيء والعروس أقعدها على المنصة بالكسر وهي ما ترفع عليه فإن تصت والشيء أظهره والشواء ينص نصيصا صوت على النار /.../ والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر والتوقيف والتعيين على شيء ما»¹.

وفي هذه المقولة ثمة إضافات تمثلت في وضع الشيء بعضه فوق بعض ومما يجعل أعلاه ظاهرا، كما تشير إلى قطع الأثر وبذل الجهد للوصول لمسألة معينة وله دلالات أخرى ويتعلق بوضع الشواء فوق النار حين تستوي مما يجعله ظاهرا.

وجاء في المعجم الوسيط: « (نص) الشواء - نصيصا: صوت على النار. والقدر: عنت. وعلا الشيء - نصا: عينه وحدده. ويقال فلانا سيدا: نصبوه. والشيء: رفعه وأظهره. يقال: نصت الطيبة جيدها. ويقال: نص الحديث: رفعه وأسنده إلى المحدث عنه. والمتاع: جعل بعضه فوق بعض. وفلانا: أقعده على المنصة. /.../ (النص): صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف. ومالا يحتمل إلا معنى واحدا، أو لا يحتمل التأويل؛ ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النص. (ج) نصوص. و (عند الأصوليين): الكتاب والسنة. ومن الشيء: منتهاه ومبلغ أقصاه. يقال: بلغ الشيء نصه وبلغنا من الأمر نصه: شدته»².

¹ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 654.

² ابراهيم مصطفى و آخرون: قاموس الوسيط، ج1، ط2، المكتبة الإسلامية، ص 926.

نفهم من هذا التعريفان النص في لغتنا العربية التراثية يعني في ما يعنيه علو صوت الشواء، ويدل أيضا على الارتفاع والبيان والظهور والعلو، كما يعني مفهوما آخر عند الأصوليين وهو أن تأويله يحتمل معنى واحدا لا أكثر.

ويقول الشريف الجرجاني في معجم التعريفات: «النص ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى فإذا قيل (أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي) كان نصا في بيان محبته. والنص مالا يحتمل إلا معنى واحدا وقيل مالا يحتمل التأويل»¹.

ومن هنا يمكن أن نستخلص حسب تعريف الجرجاني أن النص هو ما دل على معناه بوضوح و بأقصر الطرق.

1- 2- اصطلاحا:

نال النص في ثقافتنا العربية اهتماما من طرف اللسانيين والباحثين في مجال النقد وغيره الأمر الذي أدى بهم للخوض في مفهومه لتوضيح بعض الاختلافات التي طالته

فالفقهاء وعلماء الأصول ومنهم السادة الحنفية يرون بأن النص هو « اللفظ الذي يدل على معناه دلالة واضحة، ويحتمل التأويل والتخصيص، ويقبل النسخ في زمن الرسالة، وهو المقصود الأصلي من السياق»²، مثال ذلك: «قوله تعالى -﴿واحل الله البيع وحرم الربا﴾[البقرة: ٢/ ٢٧٥]، له معنى مقصود أصالة وهو التفرقة بين البيع والربا، لأن الآية نزلت للرد على أهل الجاهلية اليهود القائلين فيما حكاه القرآن: ((انما البيع مثل الربا))، وله معنى آخر مقصود تبعا يراد به إفادة المعنى المقصود أصالة. وهو إباحة للبيع وحرمة الربا. والمعنى الأول المقصود الأصلي والثاني المقصود التبعي. ومثاله قوله تعالى: ﴿فإنكحوا ما طاب لكم من

¹ على بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 816هـ، 1413م، ص: 202- 203.

² مجدي شلش: خريطة النص الشرعي عند الأصوليين، المشرف الأكاديمي، البحث العلمي، جامعة الأزهر، 05/12/2020، زرت الصفحة 47/04/09/2022، ص1، <https://almoashrif.com>.

النساء مثنى وثلاث و رباع ﴿[النساء: ٤/٣]. الأصلي فهو قصر عدد الزوجات المباحات على أربع والتبعي إباحة الزواج»¹.

يتبين لنا من هذا القول أن النص عند فقهاء المذهب الحنفي له معنيين: معنى مقصود أصالة، ومعنى مقصود تبعاً يراد به زيادة توضيح المعنى المقصود أصالة أي ربما ما يسميه عبد القاهر الجرجاني: المعنى ومعنى المعنى

والإمام الشافعي يعرف النص بأنه « لا يحتاج إلى تأويل وهو يؤيد غيره أي ما يفسر غيره تفصيلاً أو إجمالاً أو شرحاً، وهو لا يجد فرقا بين النص والظاهر فيزوج بينهما ويعتبر أن لهذين المصطلحين معنى واحداً وذلك من خلال قول أبي حامد الغزالي ت505هـ. وأما الشافعي رضي الله عنه فإنه سمى الظاهر نصاً، ثم قال النص ينقسم إلى ما يقبل التأويل وما لا يقبله»².

ومنه نفهم أن النص لا يحتمل التأويل وهذا عكس ما نجده عند السادة الحنفية بالإضافة إلى ذلك أنه يعمل على توضيح الخطابات الأخرى التي فيها نوع من الغموض.

وفي العصر الحديث يذهب الباحث المغربي طه عبد الرحمان للقول بأن: «النص بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات»³.

¹ وهبة الزحيلي: الوجيز في اصول الفقه، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دارا لفكر، دمشق، سورية، 1419هـ - 1999 م، ص 164. 165.

² ناصرى امال: مفهوم النص في المنجز النقدي الغربي والعربي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص نقدادبي حديث ومنهجه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، 2014/2015م، 1436/1435، ص11.

* أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبى القرشي: (150-204هـ/767-820م)، هو ثالث الأئمة الأربعة عند اهل السنة والجماعة وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم اصول الفقه، وهو ايضا امام في علم التفسير و علم الحديث، وقد عمل قاضيا فعرف بالعدل والذكاء.

³ طه عبدالرحمان: في اصول الحوار والتجديد في علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص35.
* طه عبدالرحمان: 1944 فيلسوف مغربي متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق، ويعد احد ابرز الفلاسفة والمفكرين في مجال التداول الإسلامي العربي منذ بداية السبعينات من القرن العشرين، ومن اعماله: المنطق والنحو السوري 1985، وأصول الحوار وتجديد علم الكلام 1987، العمل الديني وتجديد العقل 1989، وغيرها.

مما يعني بأن النص بناء لغوي يتشكل من خلال ترابط دلالي بين مجموعة من
الجمال

أما سعيد يقطين فإنه يعرفه بأنه: « بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية) ضمن
بنية نصية منتجة وفي إطار بنيات ثقافية محددة».¹

ومنه نفهم بأن النص بناء دال ينتجه متكلم فرد أو جماعة في إطار ثقافة لها خصوصيتها
التي تتعكس على معنى هذا النص.

ويقول الباحث المهتم باللسانيات حاتم الصكر: « للنص صفات عامة نجملها
في: 1.النص بنية. 2. مركبة العناصر. 3. موحدة، بمعنى منضمة إلى بعضها. 4. كلية،
يتكامل بعضها مع بعض. 5. متجانسة ومتسقة ضمن نظام توزيعي خاص، وتتكفل القراءة
والتحليل بكشفه. 6. ذات أفق دلالي تؤدي إليه المستويات المتعددة للبنية».²

نفهم أن للنص خصائص متعددة متكاملة يتأسس عليها فهو بناء مركب من عناصر
تجمع بينها وحدة دلالية لذلك فهو بناء تركيبى ودلالي متسق ومنسجم.

أما الباحث المغربي محمد مفتاح فيرى بأن النص: «يعني الإظهار والتراكم والتعيين ومنتهى
الشيء، وهذه المعاني إذا ما نقلناها إلى لغة معاصرة فإنها تعني أن النص له بداية ونهاية،
وأنه عبارة عن جمل متراكمة تظهر ماخفي وتعيينه/ .. / إذا تجاوزنا المعنى اللغوي إلى
المعنى الاصطلاحي فإن النص بمعناه الأصولي يكون مقطوعا به وغير مقطوع فإذا كان

¹ سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص32.
* سعيد يقطين ناقد وباحث مغربي، ولد في مدينة الدار البيضاء، في 8 مايو 1955، وقد عرف باهتماماته البحثية
والأكاديمية في مجال السرديات العربية، ونحت مفاهيمها وتتبع مكوناتها في النصوص العربية القديمة والحديثة، تلقى
تعليمه الأولى في الكتاب بالدار البيضاء، ثم بالمدرسة الابتدائية للتعليم، وأكمل تعليمه الإعدادي والثانوي والجامعي بمدينة
فاس، حصل على الدكتوراه في الرباط، من مؤلفاته: القراءة والتجربة، تحليل الخطاب، وانفتاح النص الروائي -النص
والسياق-.

² عبدالحق مجبونة: القرآن الكريم في ضوء اللسانيات النص "مقاربة بنيوية"، مجلة النص، العدد 22، ديسمبر، 2017،
جامعة جيجل، ص152.

مقطوعا به فانه لا اجتهاد مع وجوده / .. / وإذا ما صح لنا التقريب فإننا نقترح التعريف التالي للنص والخطاب: أن النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة»¹.

وعليه فإن النص يمتاز بالتعبير بوضوح عن المعاني ويمتاز بالتراكم والتعيين أي تحديد المقصود منه، أي له بداية ونهاية من خلال تراكم وتتابع عناصره المنتهية من حيث العدد لتقوم بوظيفة توضيح المعنى. وبالتالي فإنه يصل إلى أن النص وحدة لغوية طبيعية متسقة ومنسجمة، كما يذهب للقول أيضا بأن النص: «مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة»². فمما سبق نفهم أن النص كلام مدون له عدة وظائف.

ويعرفه سعد مصلوح قائلا: « أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل...الداخلة في تشكيله»³.

نفهم من هذا التعريف بأن النص هو نتاج ترابط لمجموعة من الجمل التي تحمل في كل واحدة منها معنى يؤدي فائدة ما.

من خلال التعريفات العربية التراثية والحديثة لمصطلح النصي تبين لنا أن هناك اختلافا بسيطا حول مفهومه ولكنها في المجمل تتقارب وهذا ما يؤدي بنا إلى الاستنتاج الآتي بأن النص شبكة من الجمل المتتالية والمترابطة والمنسجمة تؤدي وظيفة التعبير عن المعنى بأوضح السبل حتى يفهمها القارئ فهما سليما لنتحقق الإفادة.

2- في الثقافة الغربية:

مصطلح «*texte*» الذي ترجم إلى اللغة العربية مصطلح نص له أهمية كبيرة في درس اللساني الغربي الحديث، فقد لاقى اهتماما بالغا في الثقافة الغربية حت ظهر حقل معرفي خاص به يسمى لسانيات النص، وسنتعرض في هذا المبحث لمفهومه في المعاجم اللغوية الغربية و لمفهومه الاصطلاحي.

¹ محمد مفتاح: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، دط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص34.35.

² محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، يوليو 1992، ص120.

³ عبدالحق مجبونة: القرآن الكريم في ضوء لسانيات النص "مقاربة بنيوية"، ص152.

2-1- في المعاجم اللغوية الأجنبية:

جاء في المعاجم اللغوية الغربية أن النص من: « الأصل اللاتيني لكلمة نص textus ومعناه النسيج tissa ومنه تطلق كلمة textil على ماله علاقة بانتاج النسيج بدءا بمرحلة تحضير المواد وانتهاء بمرحلة النسيج النهائي وبيعه. من هنا كان النص عبارة عن نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض وهذا يعنى أن النص هو ذلك النسيج من تتابع الأفكار وتسلسل الجمل والعبارات التي تعطي للنص كيانه الشكلي و المعنوي المتراس»¹.

ويتضح لنا من هذا القول أن مفهوم النص لغة مأخوذ من مفهوم النسيج من خلال تشابههما من حيث التشكل فالنص تتالى فيه الكلمات وتتقاطع أفاظها مع معانيها كتقاطع خيوط النسيج.

و « يشتق مصطلح النص texte في اللغات الأجنبية من الفعل texture الذي يعني يحوك أو ينسج و يوحي بسلسلة من الجمل والملفوظات المنسوجة بنيويا ودلاليا /.. / تنحدر من الأصل اللاتيني textus وتعني بصفة عامة النسيج والورقة المطبوعة أو المكتوبة لوثيقة أو مؤلف أصلي أو هو مجموعة من العناصر والعبارات التي تكون مكتوبا أو مؤلفا خلافا لرؤوس الأقسام (nates) أو التعليق (commentaire) ومن ذلك النصوص القديمة أو الكتب الأجنبية في لغتنا الأصلية دون الترجمة ويمكننا القول أن دلالة لفظة (texte) في الثقافة الغربية على النسيج هي أقرب من نظيرتها في الثقافة العربية»². ولهذا «فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. هذه الخيوط تجمع عناصرها المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح (نص)»³.

مما سبق نستنتج أن النص عبارة عن مجموعة من الكلمات والجمل المترابطة والمتسلسلة في نسيج متألف.

2-2- اصطلاحا:

¹ عبدالحق مجبونة: القران الكريم في ضوء لسانيات النص "مقاربة بنيوية"، ص 150.

² سهل ليلي: حدود النص في الدرس اللساني الغربي، الخطاب: مج 13، العدد 2، جامعة بسكرة /الجزائر، ص 104.

³ الأزهر الزناد: نسيج النص (بحث في مايكون به الملفوظ نصا)، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص 12.

نال مصطلح النص في حقل الثقافة الغربية اهتماما كبيرا لذلك تعددت تعريفاته الاصطلاحية وحتى ان اختلفت في الألفاظ فهي تصب في المجمل في معنى مقارب أو مماثل للمعنى الأصلي فالمنظر السيمولوجي الروسي لوتمان (lotman) يرى أن: « النص يعتمد على المكونات التالية: التعبير: فالنص يتمثل في علاقات محددة تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص /.../ والتحديد: فالتحديد لازم للنص وهو بهذا المعنى يقوم في مقابل جميع العلامات المتجسدة ماديا والتي لا تدخل في تكوينه طبقا لمبدأ التضمن وعدم التضمن /.../ الخاصة البنيوية: أن النص لا يمثل مجرد متوالية (séquence) من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين ».¹

ومما نفهمه من هذا القول أن النص يعتمد على ثلاثة مقومات تعمل على نهوضه وتشكله وهي التعبير والتحديد أي أن له بداية ونهاية من خلال عناصره التي تمثل علامات متجسدة ماديا على الورق، وأخيرا أن هذه العلامات تتصل مع بعضها البعض لتشكّل بنية متكاملة.

أما تودوروف «فإنه يبدأ مقالته عن النص في مؤلفه (القاموس الموسوعي لعلوم اللغة)) بقوله (تحدد الألسنية بحثها بدراسة (الجملة)) ولكن مفهوم (النص)) لا يقف على نفس المستوى الذي يقف عليه (الجملة)) أو القضية أو التركيب وكذلك هو متميز عن الفقرة التي هي وحدة منظمة من عدة جمل. .»².

¹ صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، د ط، الكويت، اغسطس، 1992، ص 116.

*يوري لوتمان كان كاتب وعالم انسان وفيلسوف ومؤرخ ادبي ولغوي، من مواليد يوم 28 فبراير سنة 1922 في سانت بطرسبورج، موطنه استونيا درس في جامعة سانت بطرسبورج الحكومية كان عضو في الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم والأكاديمية البريطانية وأيضا الأكاديمية النرويجية للعلوم والآداب. حصل على عدة جوائز منها: وسام الحرب الوطنية، وسام النجمة الحمراء، وسام جداره المعركة وغيرها توفي في 28 اكتوبر 1993.

²يسرى نوفل: المعايير لنصية في السور القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة، ط1، دار النابعة للنشر والتوزيع، كلية الآداب جامعة طنطا، مصر هـ 1436، 2014م، ص19.

*تزفيتان تودوروف (بالفرنسية: tzvetantodorov) فيلسوف فرنسي - بلغاري ولد في 1 مارس 1939 في مدينة صوفيا البلغارية. يعيش في فرنسا منذ 1963، ويكتب عن النظرية الأدبية تاريخ، الفكر ونظرية الثقافة. توفي يوم 7 فبراير 2017 عن عمر يناهز 77 سنة. نشر 21 كتابا بما في ذلك «شعرية النثر» (1971) «مقدمة الشاعر» (1981) و«غزو أمريكا» (1982) «مخائيل باختين: مبدأ الحوارية» (1984) «تم تكريمه بأكثر من جائزة منها الميدالية البرونزية لوزير.

نفهم من خلال ما سبق أن تودوروف يبين لنا الفروق الجوهرية بين النص والجملة والفقرة حيث أن النص ليس مجرد جمل وليس مجرد فقرات بل هو نظام لغوي ودلالي مستقل بكيونته.

أما جوليا كريستيفا فهي تنظر للنص « على أنه جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان (langue) عن طريق ربطه بالكلام (parole) التواصلي راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف نماط الملفوظات السابقة والمعاصرة».¹

فجوليا كريستيفا تذهب إلى أن النص جهاز أي أنه آلة تشتغل بفعل نهوضها على النظام اللساني الذي يستعمل أثناء التواصل الكلامي بهدف الإخبار المباشر أثناء العملية التواصلية وهذا الكلام يتفاعل ويتصل بالملفوظات السابقة والمعاصرة.

أما لويس يلمسيلف متزعم مدرسة كوينهاجن اللسانية فهو « يستعمل مصطلح (نص) بمعنى واسع جدا فيطلقه على أي ملفوظ قديما أو حديثا، مكتوبا أو محكيا، طويلا أو قصيرا...، فإن عبارة stop أي قف، هي في نظر هيالمسيلف (نص)، كما أن جماع المادة اللغوية (لرواية) بكاملها هي أيضا نص».²

وعليه فإن أي كلمة يطلق عليها نصا، وهو بالتالي يختلف مع الذين ذهبوا للقول بأن النص لا يطلق إلا على المكتوب من القول أي الكلام المدون بشكل رسمي.

وعلى خلاف اللسانيين الذين يرون أن النص سلسلة مترابطة من الجمل لها دلالة موحدة أي أن يكون متسقا ومنسجما فإن هناك من لا يشترط ذلك فقد « يكون النص أكثر

¹ محمد مصابيح: مفهوم النص والخطاب، دار ناشري للنشر الالكتروني، 06 شباط / فبراير، 2009، <https://www.nashiri.net.32:16>.

* جوليا كريستيفا (بالفرنسية juliakristeva) ولدت في 24 يونيو من عام 1941، هي فيلسوفة بلغارية فرنسية وناقدة ادبية ومحللة نفسية وناشطة نسوية ومؤرخة روائية هي الآن استاذة فخريّة في جامعة باريس ديدير و الفت اكثر من 30 كتابا منها: قوى الرعب، اساطير الحب، الشمس السوداء وغيرهم، هي مؤسسة لجنة جائزة سيمون دي بوفوار كتبت عددا من الروايات المشابهة للقصص البوليسية.

² يسرى نوفل: المعايير النصية في السور القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة، ط1، دار النابغة للنشر والتوزيع، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر 1436، 2014م، ص 18.19.

من كلمة واحدة وقد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملته من الشروط، مثلا علامات الطرق والإعلان والبرقيات ونحوها»¹.

ويرى (فاندايك) أن النص «عبارة عن ممارسة نصية. أي يصفه بأنه نتاج وأساس لأفعال وعمليات التلقي من جهة، وهو استعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى»². نفهم أن النص عند فاندايك هو ممارسات نصية تنتج عن عملية التواصل.

و«أشار هاليداي halliday ورقية حسن ruqaiyahassan إلى أن كلمة نص text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون متكاملة. ويظهر واضحا هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق. على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا»³.

فهاليداي و رقية حسن يريان بأن النص هو كل منطوق أو مكتوب سواء أكان طويلا أم قصيرا بشرط أن تكون عناصره متكاملة موحدة.

أما جاك دريدا فإنه يعتبر النص «نسيج لقيمات» أي تداخلات لعبة منفتحة ومنغلقة في آن واحد، مما يجعل من المستحيل لديه القيام بجينيالوجيا «genealogie» بسيطة لنص ما توضح مولده، فالنص لا يمتلك أباً واحداً ولا جذراً واحداً، بل هو نسق من الجذور، وهو ما يؤدي في نهاية الأمر إلى محو مفهوم النسق والجذر. ان الانتماء التاريخي لنص ما لا يكون أبداً بخط مستقيم. فالنص دائماً من هذا المنظور التفكيكي له - كما يقول دريدا - عدة أعمار»⁴.

فالنص عند دريدا لا نستطيع أن نجد له أصلاً ثابتاً بل له أصول وجذور متعددة، لا يرتكز على أصل واحد أو جذر واحد دون الجذور الأخرى بل يمتد عبر هذه الجذور التي يتشكل منها النص.

¹ روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998م، ص97.

² سهل ليلي: حدود النص في الدرس اللساني الغربي، ص107.

³ أحمد عفيفي: نحوالنص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001، ص22.

⁴ صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، 220.

يتبين لنا أن الثقافة الغربية تعتبر النص نسيجاً في أصله اللغوي أما في الاصطلاح فهناك تنوع في المفهوم بحسب اختلاف المدارس اللسانية والاتجاهات النقدية. فهناك من يربطه بأصل تكونه وهو الجملة وهناك من يربطه بالملفوظات السابقة والحاضرة وهناك من يلغي القول بوجود أصل محدد له.

3- خصائص النص الأدبي:

يمتاز النص الأدبي بمجموعة من الخصائص كما حددها دويغرادودريسلر، تتمثل فيما يلي:

1- «الاتساق»: هو ترابط جمل النص فيما بينها لتحقيق التماسك بإقامة علاقات بينها لتكون وحدة واحدة.

2- الانسجام: هو ترتيب جمل النص بشكل متوال في منطوق معين بتتابع دلالة الجمل التي هي في الأصل تتابع للدلالة الكلية للنص.

3- القصديّة: النص الأدبي هو رسالة يقدمها الأديب إلى المتلقي لتحقيق هدفاً معيناً،

4- السياق: هو الظرف أو الحالة التي أتاحت الفرصة للأديب في كتابة النص،

5- التناسق: هو علاقة النص الحالي بنصوص أخرى تشابهه وتتفق معه في كثير من الأحيان ارتباط المعلومات بالمعرفة، أن المعلومات التي يقدمها النص ترتبط كلياً مع المعرفة الحقيقية التي ينتمي إليها النص¹.

ومن هنا نلاحظ أن النص لكي يكون أدبياً يتوجب أن تتوفر فيه هذه الخصائص وهي ترابط الجمل ولا يكون ذلك إلا من خلال النسيج المتماسك و وضع الجمل في سياقها مما يعطي دلالة واضحة للنص يتفاعل النص مع نصوص أخرى مما يسمى تناسقاً لفظياً أو معنى والميزة الأخيرة هي الغاية من هذا النص بمعنى ما الذي أراد المؤلف إيصاله للمتلقي.

¹نقلاً عن: مراد احمد محمدالقضاء: بحث عن خصائص النص الأدبي، 24 أكتوبر

<https://mawdoo3.com> 11:2018،4

ثانيا- مفهوم الانفتاح النصي:

1- مفهوم النص المفتوح:

لقد شاع مصطلح النص المفتوح في الثقافة الغربية إذ نجد المنظرين والنقاد الغربيين يعملون جاهدين على إجلاء الغموض الذي يكتنف هذا المصطلح والذي يعد إشكالا لعدة أسباب ولعل أبرزها نشأته الحديثة، ومن المتعارف عليه أن المصطلحات التي تنتجها الثقافة تحتاج إلى زمن يطول من أجل أن تتضح الرؤية حولها.

1-1- مفهوم النص المفتوح عند الغرب:

من المتعارف عليه في الأوساط الثقافية النقدية أن مصطلح النص المفتوح يعود في أصوله إلى التربة الغربية إذ يعتبر « صاحب الفضل في إشاعة هذا المصطلح هو الايطالي (امبرتو ايكو) في كتابه العمل المفتوح سنة 1962، وفي إطار مجمل يقصد (بالنص المفتوح) ذلك النص المحدد المصدر والمحدد المستقبل والمحدد المعنى لكن تحديده المعنى لا يتوقف على مجموعة التغييرات التي تلاحقه ولذا قيل عنه (النص المفتوح)»¹.

يتبين لنا مما سبق أن الفضل الأول في بروز المصطلح ووصوله للنقاد يعود لأمبرتو إيكو وفي المجمل فإن النص المفتوح يكون معلوم المصدر بمعنى أننا نعلم الجهة التي أنتجته ونفهم المعنى المراد تبليغه ولكنه يقبل عدة تأويلات وتفسيرات وتحليلات تكون مشتركة بين النقاد والقراء مما يجعل منه مفتوحا على عديد القراءات المتجددة والمختلفة. كما ذهب إليه « جاك هينيريك (Jacques heniric) في روايته المشهورة تحت عنوان "مبدأ الحياة" يمكن أن

¹ محمد عبد المطلب: النص المفتوح والنص المغلق، مجلة الأدباء، ع 2، يوليو، 2006، ص 1.

* أمبرتو إيكو (بالإيطالية: umbertoeco) (5 يناير 1932 - 19 فبراير 2016م)، فيلسوف إيطالي وروائي وباحث في القرون الوسطى، ويعرف بروايته الشهيرة اسم الوردية ومقالاته العديدة، وهو أحد أهم النقاد اللادينييين في العالم، من مؤلفاته: الأثر المفتوح.

يحدد النص المفتوح على أنه القابل لأن يقع الابتداء بمثل ما يقع الانتهاء به: فيكون دائرياً»¹.

هذا يعني أن النص المفتوح عند جاك هينريك لا بداية له ولا نهاية «ومفهومه لا يخرج عن المصطلحات القارة في النظرية الأدبية الحديثة تحت مسمى ثان هو (النص المكتوب)) وحسب بارت فهو نص ما بعد حدائني يتسم بتعدد القراءات والتنوع في الاستجابة وهو ما يمنح النص الحيوية والجدالية المستمرة. ويجعل القول عليه يدخل في التأويل لأن التأويل فعل القارئ على النص، وقد منحت المناهج النقدية لما بعد البنيوية هذا الحد من الاهتمام للقارئ بعد أن أغفلته البنيوية ليساهم في إنتاج النص دلاليًا»².

إن مصطلح النص المفتوح تقابله التسمية الأصلية وهي النص المكتوب بمعنى لا يمكننا أن نطلق على التعبيرات الشفوية نصاً ما لم تكن مكتوبة، ومن ميزاته التنوع والتعدد وإثارة الجدل مما يجعله قابلاً لقراءات متعددة وهذا ما يمنح الأحقية للقارئ أن يمارس حقه في تأويله.

2-1- مفهوم النص المفتوح عند العرب:

استقبل النقاد العرب المحدثون مصطلح النص المفتوح الوافد من الثقافة الغربية، إلا أن الاستقبال مازال محتشماً لم يبلغ أوجه بعد، إذ نجد أن المهتمين بمثل هذه الدراسات قلة تعد على رؤوس الأصابع وبين هؤلاء سعيد يقطين في كتابه المشهور "انفتاح النص الروائي النص والسياق" وما زالت الجهود مستمرة لتوطيد هذا المصطلح في ثقافتنا العربية.

يعرفه محمد راتب الحلاق بأنه: النص «الذي يحتمل تفسيرات عدة للقراء عكس النص المغلوق الذي يوجه القارئ إلى تفسير واحد. هذا المفهوم كان موضوع دراسة للباحث محمد

¹ عبد الملك مرتاض: اشكالية النص المفتوح والمغلق، مؤسسة اليمامة الصحفية، جريدة الرياض، يومية، السعودية، العدد 13394، الخميس 15 محرم 1426هـ - 24 فبراير 2005م.

² عبد علي حسن: تجريبية النص المفتوح (نص دائرة الاحتواء للشاعر ولاء الصواف) نموذجاً، الحوار المتمدن، 2009/2/4، <https://m.ahewar.org>، زرت الصفحة في: 2021/11/27 12:43.

راتب الحلاق ألقاها مؤخرا في فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب تحت عنوان "النصوص المفتوحة والنصوص المغلقة: انضباط التفسير ومغامرة التأويل"¹.

من هنا نفهم أن النص المفتوح ميزته الأساسية تكمن في قبوله لعدة تأويلات وقراءات، عكس النصوص المغلقة والتي تكون بأسلوب مباشر واضح لها دلالة واحدة.

ويرى التونسي شكري المبخوت أن النص المفتوح « يرتبط في معناه بنزعة التمرد على القوالب الأدبية الأخرى، موضحا بأن النص المفتوح يرفض الانصياع إلى هذه القوالب ويخرج على القواعد النمطية في تقديم النص السردي، وفيه يصبح النص متحركا، وغير واضح المعالم مثلما يحدث للشعر حينما يقف على الأطلال»².

فالميزات التي ينفرد بها النص المفتوح تتمثل في التمرد والخروج عن القوالب التقليدية وعدم الرضوخ لسلطة التقاليد الإبداعية والخروج عن المؤلف.

أما محمد عناني في معجم "المصطلحات الأدبية الحديثة" فيقول: «النص المفتوح له مقابل لغوي هو النص المغلق، وهو النص الذي يفتح على كل احتمالات التفسير أي أنه النص الذي يقبل كل تأويل محتمل»³.

نفهم من هذا القول أن النص المفتوح عكس النص المغلق، وهذا يعني أن الانفتاح ضد التقييد والانغلاق. وعليه فالنص المفتوح يمتاز بحيويته وبإيحائيته التي تمنح القارئ فسحة لتأويله.

كما أننا نجد علي الفواز يعد النص المفتوح « من أكثر مفاهيم الكتابة إثارة للالتباس لأسباب معرفية وتعريفية، فالنص المفتوح فضاء غربي له تعقيداته النظرية والبنائية والنقدية...»¹.

¹ اصف ابراهيم: النص المفتوح والنص المغلق ومغامرة التأويل، جريدة البعث، يومية، سوريا، دمشق، العدد 17175، 1946.

² روائيون عرب: النص المفتوح متمرد وغير واضح المعالم، صحيفة الوسط، يومية، البحرين، العدد 5384، السبت 09 يناير 2016.

³ محمد القصبي: رؤى.. نص امبيريتو ايكو المفتوح، جريدة الوطن، يومية، عمان، 4 ابريل 2014.

وعليه فإن مفهوم النص المفتوح يبقى غامضا لدى كثير من النقاد العرب، وهذا نتيجة الترجمات المتعددة للمفهوم الواحد مما أحدث أزمة في نقدنا العربي المعاصر.

وقد عرف العرب أيضا الانفتاح النصي من خلال الممارسة الإبداعية الشعرية التي اتخذت من التناص والتعالق وسيلة استطاعت من خلالها الانفتاح على النصوص والخطابات الأخرى، وهو بالتالي « ظاهرة أدبية حدائية ذات صلة بالتراث وكان وجودها في التراث على شكل شذرات متفرقة في تاريخ الشعر، نثرت من قبل هؤلاء الشعراء في زمن لم يكن المكان واسعا لها، ولكنهم نثروها من باب التجريب والمغامرة»².

ونفهم من هذا القول أن الشعراء قد سبقوا غيرهم من كتاب النثر في ممارسة الانفتاح النصي. وخلاصة القول أن مفهوم النص المفتوح يكاد يكون متقاربا بين الثقافتين العربية والغربية على أن الفضل كان ولا يزال للثقافة الغربية الحديثة لأن المعروف في القضايا الفكرية أن النظريات والمصطلحات تكون أكثر ازدهارا في البيئة التي تنبت وتنمو فيها ومهما أنبتت في بيئات أخرى تظل قاصرة وفي حاجة لسنوات من البحث والعطاء لمواكبة ما ينتج في ثقافة الآخر، خاصة وأن الترجمة في الغالب لا تكون دقيقة في إيصال المصطلح والمفهوم كما ينبغي له أن يكون على حقيقته.

2- المتعاليات النصية:

قريبا من مصطلح النص المفتوح نجد مصطلح المتعاليات النصية الذي يعتبره البعض تسمية أخرى للتناص إذ تشترك معه في المفهوم وإن اختلفت معه في اللفظ ويتبين لنا ذلك من الآتي:

-«التعاليات النصية (transtextualité)، أو التعالي النصي للنص. ومعناه (كل ما يجعل نصا يتعالق مع نصوص أخرى بشكل مباشر أو ضمني)). وهكذا فالتعالي النصي يتجاوز

¹ مرجع سبق ذكره.

² رباب هاشم حسين: النص المفتوح مفهومه ومرجعياته-الحدائثة وما بعدالحدائثة-.

إذن معمار النص. ويحدد تبعا لهذا التعريف خمسة أنماط من: المتعاليات النصية وهي:التناص، المناص،الميتانص، النص اللاحق، معمارية النص»¹.

مما سبق نستطيع القول بأن هناك تقاربا بين التعالي النصي والتناص. فالنص الذي يتعالق مع نصوص أخرى لفظا أو معنى هو نفسه النص الذي يتناص مع نصوص أخرى بنفس الصيغة. وبالتالي وكنتيجة عامة نصل إلى نقطة مشتركة مفادها أن المصطلحات الثلاثة تشير كلها للنص وتعطي للمبدع مساحة من الحرية في الأخذ من النصوص الأخرى لبناء معماره الفني بطريقة فنية جميلة. فالمتعاليات النصية تتمظهر في:التناص والمناص والميتانص والنص اللاحق ومعمارية النص.

يقول جيرار جينيت: «التعالي النصي *textuelle tranxendance* الذي اسميه النصية الواصفة *métatextualité* هو بكل بساطة علاقة التفسير والتعليق التي تربط نصا بآخر يتحدث عنه دون الاستشهاد به أو استدعائه بل يمكن أن يصل الأمر إلى حد عدم ذكره»². فالتعالي النصي هنا ارتباط نص بنص آخر بواسطة علاقة التفسير أو التعليق وبشكل خفي.

3-التناص:

3-1-التناص عند العرب:

النصوص من صفتها أنها تتأثر ببعضها البعض فكل نص لا بد وأن له نصوص سابقة له أو نصوص متزامنة معه، والباحث المغربي محمد مفتاح « يرى التناص تعالق نصوص مع نص يحدث بكيفيات مختلفة.أو كأنها تجتمع فيه لتتعالق معه بدرجات متفاوتة»³.

¹ سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق_ ص 96،97.

² جيرار جينيت: من التناص إلى الاطراس، تر:المختار حسني، مجلة الحكمة، 02/05/2016.

³ محمود سي احمد: التناص في النقد العربي الحديث، مجلة ادبيات، المجلد 2، العدد 1، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلوي -الشلف (الجزائر)، جوان 2020 ص5.

هذا معناه أن أي نص يضل دائما نصا متعلقا بغيره متقاطعا معه، يتأثر به ويؤثر فيه. وفعل القراءة هو الذي يكشف تفاعله مع نصوص أخرى بطريقة أو بأخرى.

ويذهب بعد الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض في نفس الاتجاه معتبرا: «التناص حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر لإنتاج نص لاحق. وهذا يعني أن التناص تبادل للتأثير بين عدة نصوص»¹. وهو ما يوضح لنا ماهية التناص إذ تبدو جلية وواضحة. فكل نص يتفاعل مع غيره يكون سابقا له أو مجاورا له.

إذا فكل نص يلتقي مع غيره بكيفية أو بأخرى لفظا أو معنى يطلق عليه نصا متناصا مع غيره. وفي المجمل فإن نصوص لاحقة تكون نتاجا لإبداعات سابقة.

ويذهب اللغوي العربي تمام حسان إلى توسيع مفهوم التناص قائلا: «التناص هو علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها وبعض. كما تقوم بين النص والنص، كعلاقة السؤال بالجواب، وعلاقة التلخيص بالنص الملخص، وعلاقة المسودة بالتبويض، وعلاقة المتن بالشرح، وعلاقة الغامض بما يوضحه، وعلاقة المحتمل بما يحدد معناه، وهذه العلاقة الأخيرة هي المقصودة بعبارة: (القرآن يفسر بعضه بعضا). وهكذا سيكون للتناص بهذا المفهوم دور كبير في نحو النص»².

ونستنتج من هذا القول أن التناص يتفرع إلى ثلاثة أجزاء أولها يكون داخل النص بمعنى أنه تناص بين أجزاء وفقرات النص وعناصره والثاني يكون بين السائل والمجيب بمعنى أن العلاقة تكون تخاطبية والثالث يكون من خلال التفسير والتلخيص والشرح

¹ عبد الستار حبر الاسدي: ماهية التناص قراءة في اشكالية النقدية، مجلة فكر ونقد، ع28، ابريل، 2000.
* عبد المالك مرتاض (ولد 10 أكتوبر 1935) استاذ جامعي وأديب جزائري حاصل على الدكتوراه في الأدب، ولد في مسيردة بولاية تلمسان، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية (2001م)، ويشغل حاليا 2011 كأستاذ لمقياس الأدب الجزائري، من اهم صفاته: بين طلبته تواضعه وسمته يعد مرجعا في الدراسات الأدبية والنقدية. كان عضوا في لجنة التحكيم لمسابقة شاعر المليون التي اقيمت في ابو ظبي من مؤلفاته: نهضة الأدب المعاصر في الجزائر (دراسة 1971) زواج بلا طلاق (مسرحية)، (الألغاز الشعبية الجزائرية 1982)، (الأمثال الشعبية الجزائرية 1982)، (الخانزير رواية 1988م)، دماء ودموع (دار البصائر، الجزائر، 2011)، نار ونور (رواية، دار الهلال القاهرة 1975 + دار البصائر، الجزائر 2011). وغيرها.

² احمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 83.

والتعليق،» والتناص بهذا المعنى يكون تابعا لمجموعة نصوص سابقة، وهو إذا تعالق نصوص سابقة مع نص لاحق، تلك الكيفيات تنحصر في نمطين أساسيين يشير إليهما فيما يلي نقلا عن الدكتور محمد عبد المطلب. أولهما يقوم على العفوية وعدم القصد/.../ والثاني يعتمد على الوعي والقصد¹ فالتناص عنده ينحصر في نمطين العفوية وعدم القصد، من جهة، والوعي والقصد من جهة أخرى، فهو تعالق نصوص بأحد هذين النمطين أو بالمزج بينهما.

نستنتج مما سبق أن المفاهيم السابقة للتناص تكاد تتفق إلى حد كبير حول مفهوم التناص بأن تفاعل نص حديث مع نصوص سابقة أو مع نصوص معاصرة له.

3- ب- التناص عند الغرب:

تعود جذور التناص إلى ميخائيل باختين من خلال مفهوم الحوارية ثم توسع مع المنظرة جوليا كريستيفا وجيرار جينيت وغيرهما.

يوضح امبيرتو ايكو دور القارئ ويشخص هذا التطوير في ما اسماه ايكو ب المشي الاستنباطي مابين النصوص ويقصد به البحث مابين النصوص أو قراءة ماحول أو فوق اللغة(ميتالغة)للقوف على العلامات والشيفرات والإشارات والرموز والنصوص الغائبة والمغيبية ثم تناصات الأفكار من المقروء الثقافي الذي يتضمنه ويوحى به النص، وهذا ماجعل ايكو يركز على عبارة المشي خارج النص لاستنباط شيفراته وتناصاته و ترميزاته².

فالتناص حسب ايكو هي عملية بحثية تتخذ من القراءة عصا تشق بها طريقا داخل النص لمعرفة ما يتلاقى معه من نصوص أخرى تكون اللغة هي المنطلق والمنتهى، والغاية من هذه العملية هي التنقيب عما خفي للنصوص سابقة أو حاضرة متداخلة مع النص الأصلي الذي تم خنقه في حينه.

¹ ينظر: احمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدر النحوي، ص82.

² احمد الزعبي:التناص نظريا وتطبيقيا،، ط2، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، شباط، عمان،الأردن، 1420 هـ، 2000م، ص16.

وكما ذكرنا قبل قليل فإن «التناص intertextualité: صاغته في البداية جوليا كريستيفا، ثم أعاد جنيت صياغته، فاعتبره بمثابة حضور متزامن بين نصين، أو عدة نصوص، أو هو الحضور الفعلي لنص داخل نص آخر بواسطة السرقة plagiat والاستشهاد citation ثم التلميح l'allusion»¹.

فالتناص عند جيرار جينيت يكون معنويا من خلال المعنى وهو الشائع في الغالب وقد يكون لفظيا، فإذا كانت الألفاظ نفسها ولم يتم الإشارة لصاحبها فإن الفعل يعد سرقة واضحة. كما يمكن للتناص أن يأتي عن طريق الاستشهاد مع التنصيص والتهميش والإشارة لصاحب القول، وقد يكون التناص خفيا عن طريق الامتصاص كما تسميه جوليا كريستيفا وهو ما يفهم القارئ الذكي والمتلقي الذي يمتلك خلفية ثقافية.

ويأخذ التناص عند ميشال ريفاتير «من خلال كتابه إنتاج النص وكتابات أخرى طابعا تأويليا /.../ لهذا عرف التناص بأنه إدراك القارئ للعلاقة بين نص ونصوص أخرى قد تسبقه أو تعاصره»².

4-التعالق النصي:

يتلاقى التعالق النصي مع التناص لأن التعالق النصي: «هو وجود علاقة ما تربط بين نص شعري وسواه من النصوص الشعرية سواء كانت هذه العلاقة جزئية أم كلية ايجابية أم سلبية...»³. فالتعالق حسب هذا التعريف يتعلق بالشعر فقط، ويعرفه جيرار جينيت بأنه

¹ عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية،

تق: محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص 22.

* جيرار جينيت (7 يوليو 1930 / 11 مايو 2018) ناقد ومنظر ادبي فرنسي، صاحب منجز نقدي ضخم وفريد من نوعه في النقد والخطاب السردى وأنساقه وجماليات الحكاية والتمثيل وشعرية النصوص واللغة الأدبية كان الى جانب رولان بارت، من كتبه: مدخل لجامع النص وخطاب الحكاية (بحث في المنهج) وغيرهم.

² عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية، ص 20.

³ بوح دائم: ظاهرة التعالق النصي. توالد الإبداع!، مش: مجدي نادي رشف المعاني الأدبي من معين الفكر والأدب نرشف المعاني، 08.16 am .08.16 .https://rashf-alm3any.com.2001/07/09 زرت الصفحة في 2022/03/19، 1:36.

«كل علاقة تجمع نصا(ب) hypertexte بنص سابق(ا) hypotexte وقد وضع له جينيت مفهومًا عامًا أسماه بالأدب من الدرجة الثانية «la littérature au second degré»¹.

إذن التعالق وجود علاقة قائمة بين النصوص تعمل على استدعاء نص لاحق ليتعالق مع نص سابق أي تربط بينهما علاقة. وخلاصة القول أن التعالق النصي والتناص مصطلحان متقاربان في مفهومهما.

5- التفاعل النصي:

تقول الباحثة نهلة فيصل الأحمد: «التفاعل النصي مركب وصفي منشطر إلى دالتين: فهو في جزئه الثاني نص، وفي الأول ممارسة(تفاعل) فيكون الجزء الثاني هو حقل أو موضوع هذه الممارسة»².

من خلال هذا التعريف نفهم أن النص لا يكون موجودا إلا من خلال التفاعل الذي هو ممارسة على النص من خلال تفاعله مع نص آخر أو أكثر. وهذا المفهوم لا يبتعد عن مفهوم التناص والتعالق النصي والمتعاليات النصية.

يقول سعيد يقطين: «إننا نستعمل (التفاعل النصي) مرادفا لما شاع تحت مفهوم (التناص) Intertextualité أو (المتعاليات النصية) (transtextualité)»³. فالتفاعل النصي دال على ما يدل عليه التناص والمتعاليات النصية.

5-1- أنواع التفاعل النصي:

يتفرع التفاعل النصي إلى ثلاثة أنواع:(المناصة،التناص،الميتانصية):

1. «المناصة: (paratextualité): أن المناصة هي عملية التفاعل ذاتها، وطرفاها الرئيسيان هما: النص والمناص(paratexte) وتتحدد العلاقة بينهما من خلال مجيء

¹عبدالله البقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص22.

²نهلة فيصل الأحمد: التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج، ط1، الهيئة لتسيير الثقافة، القاهرة، مصر، ص19.

³سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي -النص والسياق_، ص 92.

المناس كبنية نصية مستقلة ومتكاملة بذاتها، وهي تأتي مجاورة لبنية النص الأصل كشاهد تربط بينهما نقطتا التفسير، أو شغلها لفضاء واحد في الصفحة عن طريق التجاوز، كأنها تنتهي بنية النص الأصل بنقطة ويكون الرجوع إلى السطر لنجد أنفسنا أمام بنية نصية جديدة لاعلاقة لها بالأولى إلا من خلال البحث والتأمل»¹.

وما نستخلصه من هذا القول أن المناصة هي وجود أكثر من نص. لكل واحد منهما موضوع مستقل إلا أنهما يجتمعان في نص واحد كأن يعمل الناقد على البحث في حيثية معينة وينتهي منها ثم ينتقل للبحث في حيثية أخرى.

وأما النوع الثاني يتمثل في:

2. «التناس: يعرفه في علاقته بالمناصة، فإذا كانت الأولى تعتمد التجاور ففي التناس يحضر التضمين. حيث تتضمن بنية نصية ما عناصر سردية أو تيمة من بنيات نصية سابقة. تبدو وكأنها جزء منها. لكنها تدخل معها في علاقة»².

مما يعني تداخل نصوص أخرى في النص المستحدث ويكون هو الذي تأثر أو اخذ من تلك النصوص السابقة أو الحاضرة وقد يكون تضمينا حرفيا شعريا وقد يكون سرديا دون أن يختل معنى النص والنوع الثالث هو:

3. «الميتانصية: تشبه الميتانصية كعلاقة بين النص والميتانص من حيث طبيعتها التركيبية والبنوية المناصة، إلا أن نوع التفاعل يختلف بينهما دلاليا، في الميتانصية نجد التفاعل يقوم على أساس النقد، أي أن الميتانص يأتي نقد للنص. وكما قلنا المتناس بأنه يكون متنوعا (سردى - شعري....) وكذلك الميتانص قد يكون أدبيا (نقد أدبي) أو إيديولوجيا. أو تاريخيا. ..) أو ماشابه - إلا أن العلاقة التي يقيمها دائما مع النص هي علاقة نقدية»³.

¹ سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، ص 111.

² المصطفى الدقاري: التفاعل النصي «انفتاح النص الروائي»، من طرف عبدالغني صراض، المغرب، الخميس، سبتمبر، 09.2010. 06:02. <https://jam3iat.yoo7.com>. زرت الصفحة في: 2022/04/15 8:48م.

³ سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، ص 118.

فإذا كانت الأولى (المناصة) هي حضور النص الأصلي مع نص آخر يختلف عنه والثانية (التناص) هي تضليل القول من نصوص أخرى فإن الميئانصية يكون حضورها من خلال النص النقدي الذي يكون مجاورا للنص السردي وقد يكون مؤدلجا أو تاريخيا ومن ثمة يكون التفاعل بين النصين النقدي والنص الذي تم نقده.

5-2- أشكال التفاعل النصي:

يتخذ التفاعل النصي ثلاثة أشكال أوردها الناقد سعيد يقطين في كتابه "انفتاح النص الروائي النص والسياق"، وهي كالاتي:

- «التفاعل النصي الذاتي: تفاعل نصوص الكاتب الواحد مع بعضها.
- التفاعل النصي الداخلي: تفاعل نص الكاتب مع نصوص أخرى.
- التفاعل النصي الخارجي: تفاعل نصوص الكاتب مع نصوص سابقة»¹.

فالتفاعل الذاتي لا يخرج فيه الكاتب عن الأخذ من كتاباته لتوظيفها لفظا ومعنى في نصه الجديد، والتفاعل الداخلي يأخذ من نصوص أخرى ليطعم بها نصه، وفي الخارجي يكون للكاتب أكثر من نص تتلاقى جميعها من نصوص أنتجت في فكرة سابقة.

وكخلاصة يمكننا القول بأن الانفتاح النصي يتجلى من خلال هذا التنوع في تمظهراته من تناص وتعال نصي وتفاعل وتعالق.

¹ سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق ، ص 123.125.

الفصل الثاني

رواية شيفرة بلال والانفتاح على الخطابات
والنصوص الثقافية

الفصل الثاني: رواية شيفرة بلال والانفتاح على الخطابات والنصوص الثقافية

أولاً: أنواع الخطابات في رواية "شيفرة بلال".

1- تعدد الخطابات الفنية والتقنية في رواية "شيفرة بلال".

1-1- الخطاب المسرود.

1-2- الخطاب المعروض.

1-3- الخطاب المنقول .

ثانياً: الخطابات الثقافية في رواية " شيفرة بلال".

2-1-- رسالة بلال إلى أمجد .

2-2- رسالة والدة بلال إليه .

2-3- أمجد وتوظيف الخطاب الديني /العقائدي.

2-4- لاتيشا وخطاب الوحدة والهوية والتعدد.

ثالثاً: التفاعل النصي في رواية "شيفرة بلال".

3-1- التفاعل النصي مع التاريخ الاسلامي (قصة بلال الحبشي).

3-2- التفاعل مع النص الادبي.

3-3-تفاعل النص مع الاسطورة .

3-4- التفاعل مع نصوص الأدب والتاريخ الاسلامي.

رابعاً: التفاعل والانفتاح على انماط نصية أخرى .

4-1-الانفتاح على نمط الرسالة الالكترونية.

4-2- الانفتاح على النصوص الطبية.

4-3-الانفتاح على نمط الاشهاري .

4-4- الانفتاح على مستوى العنوان.

4-5- الانفتاح على مستوى الأمكنة.

5-أ- الأمكنة المفتوحة.

5-ب- الأمكنة المغلقة.

4-6-الانفتاح على مستوى الزمان.

أولاً - أنواع الخطابات في رواية "شيفرة بلال":

لقد حظي الخطاب باهتمام بالغ إذ يعد حالياً من أهم مميزات السرد خاصة فيما يتعلق بالنتائج الروائي ومن ثمة فإننا نجد العديد من الدراسات التي اهتمت به وتوسعت في دراسته ومحاولة الإحاطة بمطالباته وما تمتاز به أنواعه والتي يكاد يجمع النقاد على أنها تتدرج ضمن ثلاثة أنواع وهي كالاتي:

1- تعدد الخطابات الفنية التقنية في رواية "شيفرة بلال":

1-1-الخطاب المسرود: وهو ذلك « الذي نجده مهيمنا في خطابات الراوي، والتقارير والمذكرة والرسالة، ويتسع لمختلف الصيغ (السرد/ العرض) لكن الصيغة التي تهيمن هي صيغة الخطاب المسرود»¹.

ونفهم من من هذا القول بأن هذا النوع من الخطابات يكون متعلقا بالراوي في حد ذاته ويتبين ذلك في أنواع معينة من الخطابات مثل التقارير والمذكرات والرسائل، كما أنه يدخل في صيغ أخرى كالسرد وغيره. شريطة أن تكون الصيغة هي صيغة المتكلم أو الراوي في حد ذاته

1-2- الخطاب المعروض:

يعرّف بأنه «هو الذي تعرض فيه أقوال الشخصيات، أو تعرض فيه خطابات أخرى تتوازي والخطاب المسرود في مجال الحكي، وهذا الخطاب هو الذي يبدو لنا من خلال النداء والمرسوم السلطاني، ويمكننا الحديث عن الخطاب المعروض المباشر»².

وهذا يعني أن هذا النوع من الخطاب يكون أكثر شمولاً من الخطاب المسرود إذ أنه يتضمن خطابات تتعلق بالشخصيات وأخرى تكون صادرة من المتكلم نفسه.

¹ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير)، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص205.

² المرجع نفسه، ص205.

1-3- الخطاب المنقول: يعرف بأنه «الخطاب المسرود الذي يهيمن فيه» نقل «الخطاب المعروض أو المسرود بشكل يجعله بين السرد والعرض. وهذا هو الذي اعتبره جينيت الأكثر محاكاة، لكنه في الواقع ليس إلا النقطة التي يلتقي فيها السرد والعرض بدون وهم المحاكاة».¹

يتبين لنا من هذا القول بأن الخطاب المنقول يحمل بين طياته المعروض بمعنى الأقوال الصادرة من الشخصيات المتكلمة ويعمل على سردها داخل المتن وبالتالي يكون كل من الخطاب المسرود والخطاب المعروض ضمن هذا الأخير.

والآن سنمثل لهذه الأنواع الثلاثة من الخطاب التي تتفاعل داخل متن رواية شيفرة بلال، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

نوع الخطاب	المواضع التي وردت في الرواية
الخطاب المسرود	- « منذ اليوم الأول هناك، كانت الأمور سيئة، واستمرت بالسوء، بل بالزيادة بالسوء كل يوم » ² . - « كان هناك التأمل الصامت الخالي من التعابير » ص 28 - « صار يعتمد علي أكثر فأكثر » ص 83 - « اقتربت من الحافة، وسحبت نفسا كما لو أنني ساجعل من صوتي رمحا ينطلق إلى الافاق » ص 331 - « في اليوم الرابع، بينما كنت راجعا من المستشفى إلى البيت، /.../ الدعم والتشجيع و تثبت اغاني مناسبة لاوضاعهم » ص 337
الخطاب المسرود: الذاتي (له صلة مباشرة بصورة	- « كان السرطان هو أفضل ما حدث لي في حياتي، منذ أن ولدت ». - « تخيلتهما يحترقان، يتعذبان ببطء قبل الموت.. ولا يبقى شيء منهما » ص 134.

¹ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير)، ص 205.

² احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، دط، عصير الكتب، دت، ص 24.

<p>- « بالنسبة لي الألوان كانت قائمة دوما. دوما بالأبيض والأسود»ص134</p> <p>- «ساد الوجوم على الوجوه» ص 330</p> <p>- «أنفاسي تنقطع/.../ مع كل ذراع اقرب إلى القمة» ص 343</p> <p>- «كان يوما سيئا جدا»ص343</p> <p>- «كان هناك ضوء خافت في هذه المدرسة. وانطفأ بذهابك»ص343</p>	<p>الراوي النفسية)</p>
<p>- « يمكنني أن استسلم له . . وسأبقى أعاني بكل الأحوال»ص52</p> <p>- « تحليل بعد آخر وقلبي لا يزال ينهشه القلق»ص20</p> <p>- « كنت أتوقع إنهيارى، لكن لم يحدث. فجأة شعرت بالغضب. الغضب» ص 22</p> <p>- «قتلني بلال برسالته»ص86</p> <p>- «جزء مني كان متألما من الإحساس بالفشل» ص 87</p> <p>- «أمر لا يبشر بخير عادة»</p>	<p>المعروض الذاتي:(المونولوج الذاتي المباشر) بما فيه من قلق .</p>
<p>-قلت له.</p> <p>-قال لي.</p> <p>-لتخبرني.-«اقسم بالله يا أمجد /.../ في بلدي منعوالفيلم أيضا»ص96</p>	<p>الخطاب المسرود المنقول: ينتقل فيه الراوي إلى السرد.</p>

ويتبين لنا من خلال هذا الجدول أن الرواية ارتكزت على أنواع من الخطابات المختلفة والتي تنوعت ما بين المسرود والمسرد الذاتي والمنقول والمعروض وهذا مما يجعلها غنية من الناحية الفنية.

ثانيا: الخطابات الثقافية في رواية "شيفرة بلال":

إن المطلع على المتن الروائي الموجود بين أيدينا " شيفرة بلال " يجد أنها تتضمن مجموعة من الخطابات والتي تمثلت في الأقوال الصادرة عن مجموعة من الشخصيات يستقل فيها

كل واحد بخطاب يوصل من خلاله مجموعة من الرسائل و أول هذه الشخصيات التي نود أن نتحقق في خطابتها شخصية بلال.

2-1- رسالة بلال إلى أمجد: أول هذه الخطابات جاءت على شكل رسالة بعث بها بلال إلى أمجد وهي تحمل بين ثناياها خطابا عرف من خلاله بسيرته وما يتعلق بها « اسمي بلال.. عمري ثلاثة عشر عاما، أعيش في بروكلين، نيويورك. »¹، ويتبين لنا من هذا القول أن بلال لا يزال طفل في بدايات التفتح العمري وهو يعيش في بلد أجنبي (أمريكا) وهو ما نتبينه من قوله أعيش في بروكلين، نيويورك، ونيويورك إحدى الولايات والمدن الموجودة بأمريكا، وحين نواصل القراءة يتضح لنا السبب الذي دفع بهذه الشخصية بإرسال هذه الرسالة. « قرأت أنك تكتب سيناريو فيلم يحمل اسمي، بلال. لا تستطيع تخيل كم يبدو ذلك مثيرا لي، أن امشي في الشارع لأقرأ اسمي في لوحات الإعلانات. أن أراه مضيئا على الشاشة كعنوان للفيلم.. أن اعرف المزيد عن السبب الذي جعل والدي (الذي لا اذكره، فقد رحل عندما كنت صغيرا جدا) يختار لي هذا الاسم.

للأسف لا اعتقد أنني سأتمكن من مشاهدة الفيلم عند نزوله إلى دور العرض لن أكون موجودا هنا على الأغلب، ذلك أنني مصاب بنوع نادر من السرطان في الدماغ.. وقد علمت من الانترنت أن نسبة النجاة منه قد لا تبقيني إلى موعد نزول الفيلم.»² وعليه فإن الأسباب المباشرة تمثلت في كون بلال مصاب بمرض قد لا يبقيه على قيد الحياة لفترة طويلة، وحين شاهد لوحا اشهاريا لفيلم يحمل اسمه شده ذلك، ودفع الرغبة في داخله لأن يكون مطلعا على مجريات أحداث الفيلم معترفا بأن الأمر، قد يبدو غريبا ولكن فضوله في معرفة المزيد، هو الذي حتم عليه القيام بهذه الخطوة، ويواصل بلال من خلال المسرود الحديث الخصوصيات المتعلقة بحياته، فيذكر أنه يعرف سيزيف « اعرف سيزيف. قرأت عنه بشكل عابر سابقا. وقرأت عنه المزيد اليوم.

واعرف الآن ما يقصد به أمجد.

¹المصدر نفسه، ص7.

²احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص7.

ما دمنا نعاني بكل الأحوال، فلنجعل لمعاناتنا معنى.. اعتقد أن هذا ما يرمي إليه.

قبل السرطان، كنت أعاني من تتمر وأذى الجميع معي في المدرسة، يوماً بعد يوم بعد يوم، كل شيء كان عبثاً، بلا جدوى، لم افعل شيئاً أصلاً لا وقف كل هذا العذاب.

ثم جاء السرطان على أطراف أصابعه إلى دماغي.

يمكنني أن استسلم له.. وسأبقى أعاني بكل الأحوال.

أمجد يقول أن صخرة بلال، ستجعل لمعاناتي معنى.¹

فهذا خطاب مونولوجي يحمل شيفرة تكون في ما بعد هي المرتكز التي تقوم عليه حياة بلال، فصخرة سيزيف لها ارتباط بالصبر مقابل المعاناة، مما يعني أن بلال الذي يعاني من مرض السرطان وقد فهم المعنى الحقيقي لما تعنيه هذه الصخرة بعد التواصل مع أمجد والذي يبدو أنه أقنعه بمقولة ظلت راسخة في ذهنه وهي قول أمجد «أن صخرة بلال، ستجعل لمعاناتي معنى.»² فالصخرة حين نعود للتراث الإسلامي نجد أنها التصقت بشخصية عانت من العبودية ردها من الزمن ومع ذلك تحمّل حتى انتصر أخيراً إذ اشتراه أبو بكر الصديق وجعل منه انساناً يتمتع بكامل الحقوق، وبالنظر في هذا الخطاب والربط بين العلاقتين نجد أن المعاناة المعنوية والمتمثلة في داء السرطان يقابلها المعاناة المعنوية والجسدية للشخصية التراثية (بلال بن رباح)، بالإضافة إلى معاناة أخرى تعرض لها الطفل المقيم بأمريكا وهي ظاهرة التتمر مما يعني أن المجتمعات المتحضرة وغير المتحضرة جميعها تعاني من هذه الظاهرة، بالإضافة إلى أن بلال عانى من سواد بشرته وإن كان لم يصرح بذلك ولكننا نفهم من خلال تحليل خطابه. «اعتقد أن العالم كان بالأسود والأبيض بالنسبة لكل العبيد.. أجدادي من ضمنهم. كانوا يعيشون في عالم بلونين إلى أن تحرروا.»³ فهذا الخطاب يحمل دلالة ضمنية مفادها أنه من أصول عانى أصحابها الرّق، وفي الأغلب يكون من أصول افريقية، ولأن داء السرطان حين يتمكن من الجسد يصير صاحبه

¹المصدر نفسه، ص52.

²المصدر نفسه، ص52.

³احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص134.

في حالة لا تحتمل وبالتالي تكون النتيجة في الغالب هي الموت « سأموت. وقريبا.. في الغالب أشهر. ربما 9 أشهر.

أغمضت عيني. اعتقد أنني نمت. لا أتذكر الكثير من مشاعري. ربما كنت بلا مشاعر أصلا. ربما هذا النوع من السرطان يقضي على المشاعر. ربما هو يأكل الجزء الخاص بالمشاعر في الدماغ. ربما كان هذا أفضل أصلا.»¹ أن هذا القول يحيلنا إلى أن بلالا يريد إقناعنا بوجود علاقة بين السرطان والمشاعر وفي الواقع فإن العلاقة بين المرض في حد ذاته والأحاسيس تكون موجودة لسبب أو لعدة أسباب منها: الغياب عن الوعي وشدة الألم التي تلغي المشاعر نهائيا ومن ثمة تغييب العاطفة والعلاقات الإنسانية وهذا ما لا يكون حين يصاب الإنسان بأمراض أخرى. ولأن بلال يحمل اسما مشابها لاسم آخر كما اشرنا سابقا (بلال الحبشي) فانه راح يبحث في هذه العلاقة القائمة بينهما.

« اسمه مثل اسمي.

اسود. مثلي.

ولم يكن يعرف أباه. مثلي.

كان يتعرض للسخرية. مثلي. /.../

لكنه انتصر..

و أنا ليست لدي فرصة.

ولا فرصة واحدة. صفر بالمائة..»²

وفي هذا الخطاب المسرود يتضح لنا جليا أن ثمة علاقة تناصية ما بين الشخصيتين إذ يشتركان في الاسم (بلال / بلال الحبشي) في اللون فكلاهما اسود البشرة. كما أنها يلتقيان في نقطة محورية إذ أنهما لا يعرفان والدهما، زد على ذلك أن السخرية التي عانى منها بلال

¹ المصدر نفسه، ص 136-137.

² احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 138.

الحبشي لا تختلف كثيرا عما عانته هذه الشخصية. يبقى أن السؤال المطروح وهو الذي يحمل جوهر الخطاب هو سؤاله إذا ما كانت العبودية لها علاقة بالسرطان أم لا؟ ويختم بالقول « لكنه انتصر»¹ والمستفاد من الخطاب أن بلال يتمنى في أعماقه لو أنه نتاح له هذه الفرصة ليكون منتصرا على مرضه، ولكن من المتيقن أن نهاية حياته وشيكة بلا ريب، فصفه بالمائة الواردة في خطابه تحمل دلالة بالغة بأن أي أمل في غد أفضل لن يكون موجودا.

ينقل بنا بلال من خلال رسائله المرسلة أو الموجهة إلى أمجد والتي تحمل مضامين خطابية إلى المأساة الحقيقية التي بدأت تتوسع شيئا فشيئا فقد كان مكتفيا بوضعه المرضي مقتنعا بنهايته الحتمية إلا أنه حين رأى الحيرة في عيني أمه اشتدت معاناته وزاد حزنه، « مسكينة أمي تريد أن تقول لي شيئا منذ أيام. أرى ذلك في عينيها لكنها لا تستطيع اعرف تماما ما تريد أن تقوله تريد أن تخبرني أنني سأموت أتخيل أن ذلك صعب جدا عليها لكني لا أرى أن الموت بهذا السوء اعني ما الذي يمكن أن يحدث حقا؟ سنتطفئ الأضواء فجأة ولن أشعر بشيء غالبا وإذا كانت هناك حياة بعد الموت فلا اعتقد أنني سأذهب إلى مكان سيء غالبا سيكون أفضل من غرفة العلاج الكيماوي سأسال أمجد عن ما بعد الموت رغم أنه من المؤكد لم يمر بهذه التجربة.../أنا حزين فقط لأن أمي حزينة غالبا ستفتقدني تبكي كثيرا لكنها تحاول إخفاء ذلك وتفشل في ذلك.»² فالمفهوم من هذا الخطاب أن الموت في حد ذاته لا يخيفه وبالتالي فهو لا يمثل عقبة في حياته مما يعني أن النهاية حين تأتي لن تكون الخسارة محسوسة من طرف الميت وقد عبر عن ذلك بالأضواء التي تتطفئ في لحظة ما دون أن نحس بذلك وبما أن الموت لن يحدث أثرا في المتوفى فالإشكال القائم في نفس بلال هو معاناة الآخرين وخصوصا والدته التي باتت حسبه تحمل وجعا لا مثيل له، وثمة رسالة بالغة الأهمية أرادها بلال أن تصل إلينا وهي أن التعليم أفضل من التمثيل وهذا ما دل

¹ المصدر نفسه ، ص138.

² احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص173.

عليه قوله: « جيد أنها معلمة وليست ممثلة، كنا سنصبح في الشارع على الأغلب لو كانت تعمل في التمثيل. »¹

2-2- رسالة والدة بلال إليه:

وها نحن نتعرف إلى عائلة بلال فكلما أوغلنا في هذا النص اكتشفنا أشياء جديدة لها علاقة مباشرة بحياة بلال فقد عرفنا من قبل أنه يعيش وحيدا مع عائلته وها نحن الآن بعد القراءة المتواصلة يتبين لنا أن له والدا « مددت يدي لها: رجلا لرجل.

قالت: حاولت دوما أن أعوضك عن غياب أبيك. الآن تريد أن تراه. هذا من حقا. لن أقف أبدا في وجه ذلك. تريد أن تزوره في السجن برفقة أمجد؟ لن أقف في وجه ذلك أيضا رغم أننا لا نعرف أمجد حقا.. تقصيت عنه حيث يعمل، أغلب طلبته يحبونه حسب موقع www.ratemypoffessors.com، ليس مجرما وليس من أصحاب السوابق بالتأكد، ولدي نسخة من هويته أيضا.. لذلك سأوافق على مرافقته لك.. /.../ لم أر الدمعة المعتادة»²، فوالده حسب هذه الرسالة يقبع في السجن لسبب نجهله، ونكتشف في هذا المتن أن بلال يمتلك موهبة تتمثل في الكتابة وهذا ما صرحت به والدته حين قالت « قالت: بلال، لديك موهبة الكتابة.. لديك الحرف والكلمة والروح.. يمكنك أن تكتب رسائل إلى كل من يخطر في بالك.. إلى من عرفت أو من لم تعرف من الناس أو الأشياء.. سنجمعها كلها.. رسائلك يا بلال، تضعها في موقع خاص على النت.. موقع يحمل اسمك.. ويترك..

امتلات عيناها بالدموع وهي تكمل: يترك اثرا لك في هذا العالم.. اترك بعد أن تمضي..»³

إن ما نفهمه من هذا الخطاب الذي ينقل لنا قول والدة بلال ويعرضه على مسامعنا، أن الكتابة حين تلتقي مع الموهبة تكون أجمل اثر يتركه الإنسان في حياته وبعد موته، وها نحن من خلال الرسائل والخطابات التي دونها بلال نعثر على رسالة وجهها لوالده يتبين لنا بعد قراءتها أنه فقدته حين كان في الخامسة: « أدركت أن لأغلب الأولاد آباء، إلا

¹المصدر نفسه، ص173.

²المصدر نفسه، ص204.

³احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص205-206.

أنا، كنت أحاول أن أجرب أن أقول الكلمة: أبي، أبي، أبي. أحاول أن أسمعها بصوتي. كي تبدو. كيف أبدو أنا عندما أقولها. كنت افعل ذلك في الحمام، أمام المرأة، وكنت اعرف أن لا احد سيرد. ليس هناك من رد يأتيني كما يحدث مع الباقين. لا شيء. كففت عن ذلك عندما كبرت قليلا. لكني كنت أشعر بغصة كلما سمعت الكلمة.¹»

ففي هذا الخطاب نجد مضمونا يستطيع المتلقي أن يدركه من الوهلة الأولى وهو أن الطفل حين يفقد أباه لسبب من الأسباب ويكون في أول العمر فإنه يحس بألم شديد يعترض قلبه ويملاً صدره غصة وبالتالي يكون أمام أنداده أقل شأنا وأحط قدرا.

وفي خطاب آخر من الخطابات التي تحمل دلالات ذات مغزى « أفكر كثيرا بك هذه الأيام. أكثر مما فعلت طيلة حياتي. هل هذا من أعراض الموت واقترابه؟ ربما، لكني اعتقد العكس، أن تفكري بك هو من أعراض الحياة. أعراض مقاومتي للموت هكذا أشعر.

ربما موضوع بلال الحبشي وكلماته التي همس بها أبي في أذني، ربما هي التي تجعلني أفكر بك هذه الأيام؟ لعل الكلمات بقيت في لا وعيي بطريقة ما، مثل شيء موقوت، ثم انفجرت الآن. ²» نجد أن الرسالة المراد إيصالها تتمثل في أن الأشياء التي نتعلق بها صغارا والتي نتلقى كلماتها ونحن في أول العمر تظل راسخة في أذهاننا ولا يمكن للسنوات مهما تقادمت أن تمحوها من الذاكرة. ويواصل بلال حديثه عن نفسه وثمة نكتشف نحن دلالات أخرى تحملها خطابه خاصة الخطابات المسرودة وهي التي تكون بلسانه وهذا ما نجده في قوله « في اليوم نفسه الذي عرفت فيه أنني مصاب بالسرطان، قرأت خبرا عن إنتاج فيلم جديد يحمل اسمي، بلال. في نفس اليوم الذي عرفت فيه أنني ربما ارحل قريبا، عرفت أن اسمي سيبقى بعدي بمدة طويلة جعلني هذا أفكر في اسمي وما يعنيه، كانت رحلة في داخل نفسي/.../اكتشفت أنه ربما كان لكل شيء في هذه الحياة شيفرة. السرطان، عندما نشأ في

¹المصدر نفسه، ص207.

²المصدر نفسه، ص259.

داخلي ونما، كان له شيفرة يسمونها الشيفرة الجينية. للحياة نفسها شيفرة، للموت شيفرة، للسرطان شيفرة. لكل منا شيفرة.»¹

لعل هذا الخطاب يعد من أعمقها وأكثرها عمقا إذ نستشف من مضمونه أن حياة الإنسان لا بدو أن تكون مرتبطة بشيفرة بلال قد تكون مادية تتلامس مع الواقع أسماء الشخصيات، أو الجمادات وقد تكون معنوية لها علاقة بالكلمات، إذ أن الكلمة بإمكانها أن تحدث فارقا في حياة الفرد، وبلال قد ارتبطت حياته بشيفرة، وهي اسم بلال والتي أحدثت فارقا في حياته فجددت آماله بعد أن كان بائسا، وعليه نفهم من هذا الخطاب أنه يتوجب على الإنسان أن يبحث في داخله عن هذه الشيفرة ليكون قادرا على تجاوز الكثير من الصعوبات.

مع أن بلال كان يعاني من مرض السرطان إلا أنه تعرض للسخرية من طرف أولئك الذين لا يحتكمون للأخلاق وما تمليه الإنسانية في مثل هذه الحالات وها نحن نسمع احدهم معبرا إياه « أنت يا سمين المؤخرة، ربما لم تعد مؤخرتك سميحة كما كانت، لكنك ما تزال مؤخرة». كان هذا جون.

وقفت. نظرت له. كان مثل كل شيء: اثنان منه. اثنان من جون، مع ابتسامتين لئيمتين. واحدة على كل وجه.

كم سنة من هذا يا جون؟ كم سنة؟

فكرت.

فجأة عاد لي حلم الليلة السابقة: بلال وأميه، وكل عذاب بلال مع أميه. السياط والصخرة ومواجهتهما الأخيرة. /.../ فجأة وجدتي اسمع بلالا يقول: لا نجوت إن نجا».²

إن ما نفهمه من هذا القول أن التمر الذي يتعرض إليه الأفراد في حياتهم لا يختلف عن ما تعرض له بلال الحبشي سابقا وعليه فكل متمر في وقتنا المعاصر يقابله أميه في

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 271-272.

² احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 302-303.

الجاهلية، وضحايا يقابلهم بلال بن رباح ولأن بلالا انتصر أخيرا حين امتلك شيفرته (لا نجوت ان نجا) وبالتالي صار لزاما على كل من يريد أن ينتصر على عدوه أن تكون هذه الشيفرة خاصته التي ينفرد بها.

وفي خطاب آخر من الخطابات التي تتضمن رسائل يفهمها المتلقي نجد قولاً لبلال يتحدث فيها عن الموت « اقتربي من الموت، جعلني افهم الحياة أكثر، افهم روعتها، افهم الجمال الساكن في غموضها أحيانا.. وعيي بأني سأموت قريباً جعلني أتمسك بالحياة قبل أن تمضي، جعلني أحاول أن أعيشها إلى الحد الأقصى الممكن.. »¹

إن مضمون هذا الخطاب يوحي إلينا برسالة مفادها أن الإنسان لا يعرف قيمة الأشياء إلا حين يفقدها أو يكون في طريقه إلى فقدانها، فإذا ما تفقد تلك الأشياء و وجد أنها زالت من حياته أحس حينها بمدى قيمتها وتقديره في فهمها.

وآخر المضامين الخطابية التي نستشفها من المسرود: « في البداية كنت أعتقد أننا مثل الكثيرين، أن المعركة هي أن أبقى على قيد الحياة، لكن ما المعنى في هذا ما دمنا سنموت بعد كل شيء؟ انتصاري هو أن يبقى شيء مني بعد أن ارحل.. أن اترك أثراً يساعد الآخرين في هذه المعركة وسواها.. »²، فالمتلقي لهذا القول ترسخ في ذهنه نتيجة تكون شعار حياته ومفادها أن الإنسان لا تكمن أهميته في السنوات التي يعيشها وإنما في الأثر الطيب الذي يحدثه في هذه الحياة سواء كان لا يزال حي أو بعد مماته.

2-3- أمجد وتوظيف الخطاب الديني/ العقائدي:

إن أبرز المضامين التي تحملها خطابات أمجد نجدها في قوله: « وعندما كان عبدول يسكر، في آخر الليل، كان يقول أنه يريد أن يخرج فيلماً عن عظمة الإسلام.. في كل مرة يسكر فيها كان يقول ذلك.. سألته مرة وهو في سكره ولست متوقفاً أي إجابة: مادمت تريد أن تخرج فيلماً عن عظمة دينك، فلماذا تسكر ودينك يحرم الخمر؟

¹ المصدر نفسه، ص 345.

² المصدر نفسه، ص 353.

أجاب فوراً كما لو أن سكره قد طار: لأني أسكر أريد أن اخرج فيلماً عن عظمة الإسلام. أريد أن يغفر الله لي.»¹

إذ يتبين لنا بعد تحليل هذا الخطاب أن الإنسان المسلم يعتقد دائماً بأنه مهما ارتكب من معاصي فإن الله يغفر له ذلك حين يقوم بعمل واحد لصالح الإسلام، وهي من المفاهيم الخاطئة التي تجعل من الإنسان عاصياً فترة حياته معتمداً على اعتقاده بأن الفعل الخيري الذي قام به يجبُّ ما قبله وما بعده.

وفي موضع آخر نجد خطاباً محملاً بدلالات لها أبعادها العقدية وذلك في قوله: «حتى أثناء مراسيم صلاة الجنازة، لم اعد أشعر بشيء تجاه المراسيم، لم أكن أو من أن ثمة شيئاً بعد هذه الحياة.. لذا بدا كل شيء مبالغاً في التعقيد.. كنت حزينا على فراق أمي، وبدأت المراسيم كما لو ك أنت قد اخترعت لتسلية أهل الميت وإلهائهم.. قلت ذلك لكريستين وأكدت تفسيري.. كما قالت أن أغلب الطقوس أصلاً أقيمت لهذا!»². فالغربي ينظر دائماً للشعائر الدينية على أنها مراسيم وطقوس لا علاقة لها بالإسلام، وهذا راجع للاختلاف في المفاهيم والاعتقادات فما يراه المسلم من حقائق لا يكتمل دينه إلا بها ينظر إليه الغربي نظرة فيها الكثير من السفيه والتقليل والاستهزاء.

وفي النص الذي بين أيدينا خطابات أخرى كلما أوغلنا فيها وجدنا فيها الكثير من الدلالات ومنها قول أمجد: «تلك الصخرة التي وضعت على صدره، جعلته يرى نفسه على نحو مختلف.. جعلته يكتشف ماذا فعل به الايمان، ماذا غير فيه الايمان..

تلك الصخرة جعلته يكتشف انه اليوم أقوى، جعلته يكتشف أن إيمانه جعل منه شخصاً أقوى، أقوى حتى من بعض المؤمنين من الأحرار الذين لم يتحملوا ما تحمل..

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال ، ص11.

²المصدر نفسه، ص33.

/.../ كان يفترض بالصخرة أن تكسره، لكنها جعلته يكتشف كم هو قوي، كم يمكن له أن يكون قويا..¹»

والمراد من هذا القول أن الإنسان لا ينتصر على الصعوبات والأزمات النفسية والاجتماعية إلا حين يكون إيمانه بالهدف المطلوب والغاية المنشودة راسخا ومتجذرا في أعماقه والأمر الثاني أننا لا ندرك قوة إيماننا إلا بالاختبار. ويمكن أيضا أن نفهم من هذا القول أن الإرادة النفسية تكون صخرة تتكسر عليها جميع المصائب التي يتعرض إليها الإنسان في حياته.

والمأمل في أحوال الناس و أوضاعهم يجد أن «أغلبهم بين صخرة سيزيف وصخرة بلال حتى لو لم يسمعوا بسيزيف أو بلال..»

ربما هم أمام الصخرة دوما، ثمّة زيوس (اله الإغريق) يأمرهم أن يحملوها كسيزيف، أو أمية يهددهم بوضعها على صدورهم..

ربما زيوس وأمّية متفقان حاليا، فكرت.

/.../ يعملون في حمل الصخور التي تسقط قبل أن تصل للقمة، ويستمررون بذلك.. وكل من يتمرد منهم على هذا القدر، يذهب فيتسلمه أمية، فيضع الصخرة على صدره..²»

وبالتالي فإن الإنسان منذ ميلاده إلى أن يتوفاه الله يكون بين صخرتين صخرة الاستغلال والاستعباد وسلب الحرية وصخرة المقاومة والإصرار على الانتصار.

2-4- لا تيشا وخطاب الوحدة والهوية والتعدد:

ها نحن أمام شخصية من شخصيات رواية " شيفرة بلال " نجد شيفرة في حديث والدة بلال « في اللحظة التي ولد فيها بلال، فهمت أن حياتي تغيرت إلى الأبد.

كنت أسمع هذه العبارة كثيرا. وكنت أتوهم أنني أفهمها. لكن الأمر مختلف عندما يحدث.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 39.

²المصدر نفسه، ص47-48.

حتى ساعة الولادة لم أكن أعي على أي تغيير أنا مقبلة.

لكن عندما أنتهى كل شيء، وجاءوا لي به، فهمت.

فتح عينيه ونظر لي بتفحص، كما لو كان يتعرف علي، ارتجفت بشدة وبكيت. أحببته فوراً. فهمت معنى أن تحب الأم ابنها. شيء مختلف عن كل المشاعر التي جربتها من قبل. أو التي قرأت عنها من قبل¹.

وتتمثل هذه الشيفرة بأن الأمومة تعد حدثاً تتغير بفضلها حياة المرأة فتخرج بذلك من وضع إلى وضع آخر أكثر انفتاحاً على الحياة والأمر الآخر أن تجريب الأمومة يختلف تماماً عن الذين يسمعون بها.

وفي العموم أن الولادة هي الحياة نفسها، إلا أن الإنسان حتى وإن كانت ثمة انبعاثات في داخله تجدد حياته يظل دائماً عرضة لصخرة سيزيف وهذا ما نتبينه من قول لاتيشا والدة بلال: « في وقت ما . . كان يفترض أن أكمل وصولاً إلى الجامعة والحصول على شهادة البكالوريوس، لكن حدث أن التقيت بسعيد، وأرجعني سعيد إلى المربع الأول، إلى صخرة سيزيف، احملها كل يوم واركض بها لأتمكن من دفع القوائم وتسديد أقساط دراستي التي لم أنهيها كما أحببت.. بل توقفت عند شهادة الدبلوما فقط... كان سعيد يعمل أحياناً، ولا يعمل أغلب الأحيان، وكان يستغل ادماني له،/.../ ثم جاء بلال، وخلصني من ادماني ومن صخرة سيزيف، ثم واجهت الحياة كما لو كانت قريبة مما وصفها هذا السيناريست: كما لو كانت صخرة بلال..»².

وبالتالي فإن الصخرة ليس بالضرورة أن تكون من الحجارة وإنما عامل من العوامل المعنوية وسبب من الأسباب التي ترهق كاهل الإنسان وتثقل عليه، فالفقر يكون صخرة والجهل، والمرض، وتحمل العلاقات السامة، والتخلي عن طموحاتنا نزولاً عند رغبة شخصاً نحبه كلها تعد صخرة سيزيفية. و لا بد للإنسان حين تلوح له أول فرصة للخلاص أن يتشبث بها لينعتق من المال الذي يمكن أن يكون جحيماً.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 17.

²المصدر نفسه، ص 45.

إن التعمق في الخطاب السردي . " لاتيشا" يجد العديد من المضامين التي تحتاج إلى فك طلاسمها، ويتبين ذلك من هذا القول: « ثمة لحظات صعبة، كنت أتمنى لو أن (سعيد) كان هنا. لو أن ثمة رجلا يساعدي في هذا العبء.

لكني أدرك جيدا أن (سعيد) لو جاء، فإنه ستكون هناك لحظات أصعب بكثير..

وربما لم يكن حاضرا معي أصلا في لحظات بلال الصعبة.

لدينا أوهام عن قوة الرجل..

لو كان قويا فعلا، لاختاره الله للانجاب!

لكني لم أكن احتاج إلى قوة رجل بالضبط»¹.

ويتضح لنا من هذا القول أن الفرد في اللحظات الصعبة ليس بالضرورة أن يقف بجواره الذين يمتلكون القوة وإنما الأصل أن يجد رفيقا وقت الشدة يربت على كتفه ويخفف عنه مآسي الحياة وآلامها.

ومن الملفوظات التي نقلتها إلينا لاتيشا نعثر على نتيجة لها أهمية في حياة الناس « أيا كان. شعرت أن الأمر يستحق أن يقرأه الأولاد. شعرت أن الجميع يمتلكون (جذورا) هنا في هذا المشهد، ليس الأسود مقابل الأبيض، ولا السيد مقابل العبد، لكن كأن الأمر له علاقة بحقيقتنا الداخلية، بهويتنا، بتمسكنا بها، بإصرارنا عليها، مقابل السياط مختلفة الأشكال التي تحاول أن تجعلنا نتخلى عن هذه الهوية وتفرض هوية أخرى..»² وتتمثل هذه النتيجة هي أن لكل واحد منا ما يربطه بجذوره والتي يقاوم من أجلها عن وعي أو على غير ذلك في المجلد فإن هذه الجذور لها علاقة مباشرة بالهوية ومهما تعرضنا لمضايقات من أجل سلبنا إياها فإننا نظل متمسكين بها.

وكما أن التمسك بالجذور قد يولد عنصرية بين أفراد المجتمع وبين المجتمعات في حد ذاتها مما قد يحدث فرقا شاسعا بين السادة والعبيد. « العبودية لها أشكال مختلفة، وكذلك

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 58.

²المصدر نفسه، ص 62.

القيود، وكذلك الجذور.. لا علاقة للون البشرة بالأمر.. الرواية فرصة للأولاد لكي يتعرفوا على هذه المعاني¹. إلا أن هذه العبودية لا تكون مرتبطة بعامل معين وإنما قد تتمثل في العديد من العوامل.

ونجد أيضا في هذا المتن " شيفرة بلال " خطابا يحمل رسالة مفادها أن القضية الواحدة لا يجب التعامل معها انطلاقا من رأي أحادي، وإنما من خلال وجهات نظر متعددة وهذا ما يتضح من القضية التي طرحتها المدرسة لاتيشا والمتعلقة أساسا برواية جذور وهي رواية تحتمل العديد من الآراء والتأويلات، «حاولت أن احتوي الأمر. ذكرت الجميع ب أننا نتحدث عن أمر تاريخي لم يعد هناك من هو مسؤول عنه مباشرة، وأن الحقائق التاريخية مهما كانت مؤلمة، يجب التعامل معها على أنها جزء من التراث الإنساني دون أن نسقط في الاتهامات واللوم.../رد فريدي بذكاء: افهم أن يحدث عنف عابر، أن يكون نتيجة غضب أو انتقام، لكن هذا التخطيط، الاستمرار في الأمر، لا بد أن ثمة شيئا خاطئا في تركيب الإنسان نفسه. ²»، ففي هذا القول أكثر من مضمون فالأول مفاده أن أي قضية طرحت في فترة سابقة تصير ارثا تاريخيا مشتركا. ولا يجب التعامل معه بحساسية مفرطة، والنتيجة الثانية أن الآراء يفترض فيها أن تكون مختلفة حين نتناول قضية من القضايا الفكرية والإنسانية.

أن من بين الشيفرات التي تحملها الخطابات الموجودة داخل هذا المتن شيفرة تتعلق بالحياة والموت والإصرار على ترك اثر في هذه الحياة « صرخت: لاتيشا، لقد نجحت. . بلال في التلفاز، مدونته انتشرت كالفيروس في هذه الأيام الثلاثة الماضية، وهو أن في كل نشرة أخبار منذ الصباح. كل المحطات، إل إي بي سي، سي بي إس، أن بي سي..

سكنت ماغي قليلا لتلتقط أنفاسها، ثم أكملت: الرسائل التي كتبها بلال في كل مكان أن،
.../سكنت وسكتنا. ك أنت ماغي تبكي. أنا ايضا.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 63.

²المصدر نفسه، ص 144.

قالت لي وصوتها مختنق: الأمر يحدث يا لاتيشا، فراشتك تترك أثرا في هذا العالم. ¹، وما نستفيد من هذا القول أن الإنسان إذا أراد أن يظل على قيد الحياة لا بد له أن يترك أثرا يتذكره الناس بعد موته، ولا يهم نوع هذا الأثر سواء كان مادي أو معنوي المهم أن يكون فيه رسالة أو خدمة للبشرية.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص334.

ثالثا- التفاعل النصي في رواية "شيفرة بلال":

3-1- التفاعل النصي مع التاريخ الإسلامي(قصة بلال الحبشي):

حينما نقرأ "شيفرة بلال" باعتبارها نصا نجد أنه يتفاعل مع نصوص أخرى منها ما هو مستمد من التاريخ الإسلامي مثل: قصة بلال بن رباح الحبشي والتي اعتمد فيها المؤلف على مجموعة من المصادر (صحيح البخاري - وسنن أبو داود - مصنف ابن أبي شيبة - تاريخ دمشق لابن عساكر - تاريخ المدينة لابن شبة)، فنجد مثلا نبذة عن سيرة بلال الحبشي مذكورة في نص ديني « عن هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه قال: كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب، وهو يقول: احد، احد، فيقول: احد احد الله يا بلال، ثم يقبل ورقة على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك ببلال من بني جمح، فيقول: احلف بالله ان قتلتموه على هذا لاتخذته حنانا. ¹ » ومن هذا النص نفهم أن بلال بن رباح قد تعرض للتعذيب من طرف أمية بن خلف وأن ورقة بن نوفل وهو من الشخصيات التي عرفت في الجاهلية وقد عاش في الفترة التي ولد فيها النبي وثمة انفتاح آخر مستمد من نصوص أخرى مثل: « أول من اظهر الإسلام سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وسمية أم عمار، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه عمه، وأما أبو بكر فمنعه قومه، واخذ الآخرون فالبسوا ادراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ، فأعطوهم ما سألوا، ف جاء إلى كل رجل منهم قومه ب أنطاع الاذم فيها الماء فالقوم فيها ثم حملوا بجوانبه إلا بلالا، فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملوا فجعلوا في عنقه حبلا، ثم أمروا صبيانهم فاشتدوا به بين اخشي مكة وجعل يقول: احد احد. ² » إذا فبلال بن رباح صحابي عاش في العهد النبوي تعرض للتعذيب والمساومة إلا أنه تحمل التعذيب وكانت شيفرته التي عرف بها (احد احد) وهناك تناس مع القرآن الكريم وذلك قول الراوي « تقول

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال ، ص 97.

² المصدر نفسه، ص 98.

السورة، القصيرة جدا، والمهمة جدا " قل هو الله احد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا احد."

فقط. نقطة أنتهى.

وكان هذا ما يفعله بلال.

يقول أحد.. أحد..¹«

ويحيلنا هذا التناص إلى اللحظة التي كانت الصخرة موضوعة فوق صدر بلال الحبشي وهو يردد عبارة: "أحد أحد"، وهذه السورة كما أشار الكاتب من بين أقصر السور الموجودة في القرآن الكريم. ويظل التناص والتفاعل النصي متواصلا مع النصوص الدينية فنجد في موضع آخر «.. حتى مر به أبو بكر الصديق يوما وهم يصنعون ذلك فقال لامية: ألا تتقي الله في هذا المسكين، حتى متى؟ قال: أنت أفسدته، فانقذه مما ترى، فقال أبو بكر: افعل، عندي غلام اسود اجلد منه وأقوى على دينك اعطيكه به، قال: قد قبلت، قال: هو لك، فأعطاه أبو بكر غلام ذلك واخذ بلالا فاعتقه.

فجأة جاءت الحرية.

في أقصى حالات الألم والعذاب، جاءت الحرية فجأة.

هل كان بلال يسمع الحوار بين أمية وأبي بكر؟

لا نعرف، ربما نعم وربما لا.. لكنه بقي يقول "احد، احد".

وفجأة: الصخرة تزال.. تفك.. وأبو بكر يساعده، ثم يقول له: بلال، أنت حر!² فبلال ومن خلال هذا القول كان عبدا يسومه سيده العذاب وبرهقه في حياته حتى تطوع أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فدفعت ثمن حريته لأمية، ومن ثم صار هذا الأخير متمتعا بحريته مما أتاح له أن يكون في الصفوف الأولى. كما أننا نجد التفاعل النصي في قول عبد الله بن

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال ، ص 99.

²المصدر نفسه، ص100.

زيد « لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده، فقلت: يا عبد الله! أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت له: بلى، قال: فقال:

تقول: الله اكبر الله اكبر، الله اكبر الله اكبر، اشهد أن لا اله إلا الله، اشهد أن لا اله إلا الله، اشهد أن محمد رسول الله، اشهد أن محمد رسول الله، حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله إلا الله. /.../ كانت حنجرة بلال، قد شدته، ربما من قبل أن يسلم، ربما منذ صوته يقول وهو يسحل (احد، احد).¹ ومن أهم ما نفهموه من هذا التناص أن الأذان لم يأتي من فراغ وإنما ثمة إشارات سابقة اذان النصارى كانوا يضربون بالناقوس فلما تأثر الصحابة بذلك فأرادوا تقليدهم فنهاهم النبي عن ذلك وأمرهم بأن يكبروا في كل صلاة وذلك للتمييز بين صلاة النصارى وصلاة المسلمين.

وفي موضع آخر نجد تناسبا نفهم فيه الوظيفة الأساسية التي كان يصطلح بها بلال في الفترة العمرية. « كل ماورد من اخبار عن بلال وهو في بلاد الشام، يشير إلى أنه بمثابة هيئة النزاهة، أو الرقيب المالي الذي يرتبط مباشرة بعمر، ويعتمد عليه عمر في معرفة أن الأمور تسير - أو لا تسير - على النحو المطلوب. جاء بلال إلى عمر حين قدم من الشام، وعنده أمراء الأجناد، فقال: يا عمر يا عمر فقال عمر: هذا عمر، فقال: أنك بين هؤلاء وبين الله، وليس بينك وبين الله احد، فإنظر من بين يديك، ومن عن يمينك، ومن عن شمالك /.../، هو علينا قد أكثر الله من الخير وأوسع، قال: «فنعم إذا». ² فبال رضي الله عنه بعد وفاة النبي اعتزل الأذان واكتفى ب أن يكون معاوناً للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومثل هذه التناصات والتفاعلات النصية تكشف لنا عن أمور كنا نجهلها وهي تتضح من خلال المضامين التي تحملها هذه النصوص.

3-2- التفاعل مع النص الأدبي:

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 165-166.

² المصدر نفسه، ص 356.

في رواية "شيفرة بلال" تفاعل أدبي حيث نجد ذكرا لرواية عنوانها 'جذور': « قالت متفاجئة: جذور؟! ما الذي جعلك تفكرين بها.. أنها بالتأكيد صعبة بالنسبة للصف العاشر.

قلت: لا أعرف. تذكرتها فجأة.. ونعم هي صعبة، لكنها تحولت إلى مسلسل تلفزيوني، سأختار منها مقاطع وناقشها مع الأولاد.

فعلا تذكرتها فجأة. رغم أنها ك أنت من أحب الكتب إلى قلبي وأنا لا أزال صغيرة، اكبر قليلا من عمر طلابي الآن.

عندما كتب أمجد في رسالته عن التعذيب الذي تعرض له بلال، فقط لكي يقول أنه لا يزال يعبد الأصنام، وتلك الصخرة التي قارنها أمجد بسيزيف، /.../ أو كما لو أنني كنت قد شاهدته في فيلم قديم بقي محفورا في ذاكرتي.¹ فهذه الرواية تحكي قصة واقعية وهي لمؤلفها اليكس هيلي وتدور أحداثها حول فتى من أصول إفريقية اسمه كونتا كنتي اسود البشرة يتعرض للاختطاف من إفريقيا ويتم بيعه في أمريكا وفي هذه القصة تتعرف للأحداث التي اعترضت حياته والعذابات التي عانى منها وهو ما يحيلنا إلى قصة بلال بن رباح فكلاهما يشتركان في اللون والمعاناة والديانة ف: « بلال وكونتا كنتي، بدوا لي متشابهين كوجه في المرأة، واحد في لحظة انتصار، والآخر في لحظة انكسار.. هل كان الأمر نصرا عند بلال لأنه ربطه بالله اكبر من مجرد اسم شخصي، بينما بقي الأمر عند كونتا كنتي شخصيا؟ هل كانت هناك قوة اكبر تحمل بلالا، لأن إيمانه بالله جعل إيمانه بنفسه أقوى؟ بينما كان الأمر أضيق من هذا عند كونتا كنتي؟ أم أن الأمر اعقد من هذا، وأن ثمة ظروف تهيأت لبلال جعلته أقوى ويمتلك فرصة في النجاة، بينما كانت فرصة النجاة محدودة لكونتا كنتي؟² ففي هذا القول إشارة للتشابه بين الشخصيتين بلال الحبشي وكونتا كنتي ولكن المفارقة بينهما أن احدهما (بلال الحبشي) ينتصر لأن هدفه كان متعلقا بغاية اكبر وهي إيمانه بالله بينما كونتا كنتي ظل طوال فترة التعذيب يجاهد للحفاظ على اسمه لكنه أنكسر في الأخير.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 60.

²المصدر نفسه، ص62.

وفي موضع آخر نجد تفاعلا نصيا أدبيا مع رواية عنوانها "الخطأ في نجومنا" وفي هذه القصة حكاية مفادها أن الكاتب "فانهوتن" توجه بالخطاب لكل من هيزل و اوغستوس المصابين بالسرطان» يقول لهما: أنتما مجرد (عرض جانبي) لعملية التطور التي لا تهتم كثيرا بالأفراد، أنتما مجرد تجربة فاشلة في الطفرات الجينية.¹ «فهنا ارتباطا بين معانتي بلال الشخصية الموجودة في روايتنا "شيفرة بلال" والشخصيتين اللتين تم ذكرهما في رواية "الخطأ في نجومنا" فالتفاعل هنا تم من خلال الاشتراك في المرض نفسه.

ونجد أيضا تفاعلا نصيا تلتقي فيه النصوص الأدبية مع بعضها وهو ما يدخل ضمن التناص اللفظي وهذا ما نجده في قول والدة بلال (لاتيشا): «كان اللحن مألوفا جدا.. وبدأ يتسلل إلى أعصابي رغم أنني كنت لا أزال مخدرة.

ثم اقتربت.. فتوضحت الكلمات..

ابتسم.

رغم الألم في قلبك.

ابتسم..

حتى لو كان قلبك يتحطم.² «فهذه الأغنية تعبر عن حالة نفسية تحيل المتلقي إلى المعاناة التي يعاني منها بلال في المجمل تدعو إلى النفاثل ومحاولة مقاومة الألم، وفي هذا التفاعل نجد أن النص العربي متفاعلا مع نصوص أجنبية.

3-3- التفاعل النصي مع الأسطورة:

ويفتح نصنا على الأسطورة ويتبين لنا ذلك من قول أمجد» ولن ابدأ ببلال. بل بأسطورة إغريقية ربما تكون سمعت بها، كما سمعنا جميعا، وهي أسطورة لها أثرها في العقل الغربي.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 147.

² المصدر نفسه، ص 120-121.

أتحدث عن سيزيف، أسطورة سيزيف، تحديداً (صخرة سيزيف).

ملخص القصة أن الآلهة تعاقب سيزيف بأن يقوم بحمل حجر ضخم إلى قمة جبل، وهناك، وقبل الوصول إلى القمة، يسقط الحجر إلى القاع، ويكون على سيزيف أن يحمل الحجر مرة أخرى، ويتكرر ما حدث معه مجدداً، مرة تلو مرة تلو مرة... إلى ما لا نهاية.

عقوبة سيزيف هي أن يستمر بأداء عمل لا معنى له، لا نتيجة له.

أنهأن يكون كل جهدك(عبث).. لا طائل من وراءه.»¹

ففي هذه الأسطورة يعود بنا الكاتب إلى المعاناة التي عاشها الشخصية الأسطورية والتي حدثنا عنها البيركامو في كتابه "صخرة سيزيف" إذ ربط بينها وبين الصخرة التي كانت توضع فوق صدر بلال ويرى المؤلف بأنها في الواقع ترتبط بأمية لأنه هو صاحب الصخرة وهو الذي كان يحاول عبثاً أن يثني بلالا عن هدفه.

تعد رواية " شيفرة بلال" من أهم النصوص الحديثة التي تفتح على نصوص أخرى وتتعلق معها إذ نجد أنها تتفاعل مع نصوص تراثية مستمدة من التاريخ الإسلامي، وأخرى أدبية خاصة الروايات الأجنبية.

ففي التناص اللفظي نجد الأحاديث النبوية وما رواه الصحابة حاضر بشكل لافت، كقول أمجد متحدثاً عن قصة بلال بن رباح«كما لو أن بلالا كان ينتظر هذه اللحظة.

على الأقل هذا ما تنقله لنا وثيقة تاريخية عن هذا: " قال الوضين بن عطاء أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبا بكر اعتزلا في غار، فبينما هما كذلك أن مر بهما بلال وهو يرعى في غنم عبد الله بن جدعان، وبلال مولد من مولدي مكة. قال: وكان لعبد الله بن جدعان بمكة مائة مملوك مولد، فلما بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) أمر بهم فأخرجوا

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص37.

من مكة إلا بلالا يرمى عليه غنمه تلك،/.../ فاسلم وقال: اكنم إسلامك ففعل وأنصرف بغنمه..»¹،

ففي هذا الموضوع نجد تفاعلا نصيا لفظيا تلتقي فيه الوثيقة التاريخية مع الوثيقة الأدبية والمتمثلة في النص الذي بين أيدينا، ومن هذه الوثيقة نتعرف إلى البدايات الأولى لإسلام بلال بن رباح، إذ أنه كان عبدا احتفظ به سيده دون بقية العبيد فلما كان بالقرب من الغار الذي احتفى فيه النبي وصاحبه اطل النبي طالبا منه لبنا وبعد محاورة عرض عليه الإسلام فأسلم بلال وعاد إلى مكة كاتما إسلامه.

كما أننا نجد التفاعل المعنوي والمتعلق بالهجرة إلى أمريكا والتي تشبه الهجرة إلى المدينة، مع اختلاف الهدف والأسباب « لم أكن أستطيع الهرب من المقارنة، بين الهجرة التي صنعت أمريكا، بين تجمع أشخاص من مختلف الأعراق ومن كل بقاع العالم، وتوحدهم على ما نسميه اليوم (الحلم الأمريكي)، لم استطع أبدا الهرب من المقارنة، بين هذا الحلم، وبين هجرة المسلمين إلى مكان جديد، يبدؤون فيه من جديد، كانوا أيضا مختلفين، من أعراق مختلفة، /.../ لن أقول أنه حلم واحد، ولن أقول أنه كان شيئا يشبه الحلم الأمريكي، لكنهم تجمعوا أيضا على إيمان ما.

الحلم الأمريكي إيمان أيضا بطريقة ما. »²،

فالذين هاجروا إلى المدينة كانوا على اختلاف أشكالهم وألوانهم لديهم غاية واحدة، وهدفا محددًا، وهو الهروب من بطش الكفار وجعل كلمة الله هي العليا. بينما الذين هاجروا إلى أمريكا كانوا من أعراق مختلفة وديانات شتى إلا أن الهدف كان واحدا وهو تحقيق الأحلام، وبالتالي فإن نقطة الاشتراك بينهما هي السعي لتحقيق حلم يعنقد كل فريق من هؤلاء بأنه قابل لأن يكون حقيقة على أرض الواقع.

كما أننا نجد تفاعلا نصيا متمثلا في التفاعل اللفظي وذلك في قول بلال: «أنا بلال، وهذا أخي، ونحن رجالان من الحبشة كنا ضالين، فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله، فإن

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 72-73.

² المصدر نفسه، ص 161.

أنكثمونا فالحمد لله، إن رددتمونا فسبحاناالله»¹ فهذه المقولة تكشف لنا جانب من الجوانب الخفية التي لم نكن نعرفها عن بلال بن رباح وهي أن له أخ كان مملوكا مثله وقد اعتنق الإسلام ونفهم أيضا بأن بلال هو الأخ الأكبر تقدم ليخطب له امرأة واضعا أهلها بين أمرين إما القبول أو الرفض.

وفي موضع آخر من هذه الرواية تناسا مع التراث المستمد من التاريخ الإسلامي وخاصة ما رواه الصحابة ونجد ذلك في قول عبد الله: « دخل النبي صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبر من التمر، فقال: « ما هذا يا بلال؟» قال: يا رسول الله لك ولضيفانك، قال: «أما تخشى أن يكون لها بخار من نار؟أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا»²،

فهذا التفاعل النصي اللفظي يحمل دلالات توحى بأن بلالا كان أمينا يستأمنه النبي صلى الله عليه وسلم ويثق فيه، إلا أنه قدم له نصيحة تمثلت في كون الإنفاق أحب إلى الله من الإمساك خوف الفقر والحاجة. وفي المعنى أنه أراد منه أن يكون واثقا بأن الله يرزق المسلم حين يوقن بأنه الرزاق والقادر على كل شيء.

ويقابلنا التفاعل النصي المعنوي في قول لاتيشا: « وضعت أغنية (غيوم)، لزاك سوشيبي، كخلفية للصفحة.

زاك فتى أصيب بسرطان العظم وهو في الرابعة عشرة من عمره، ظل يقاوم المرض لأربع سنوات أجرى فيها عشر عمليات جراحية وعشرين جولة من العلاج الكيماوي، لكن المرض انتشر في حوضه/./ في يوم جنازته، كانت الأغنية تتصدر الرقم واحد، في ال ..itunes

كانت الأغنية مناسبة جدا لمدونة بلال، تشبه بصمة تركها زاك على هذا العالم قبل أن يمضي.

¹المصدر نفسه، ص282-283.

²احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 283.

بالضبط، كما أريد لبلال أن يترك بصمة على هذا العالم.¹

فالمتعمن في هذا القول يجد أن ثمة علاقة قائمة بين زك وبلال فكلاهما مصاب بالسرطان، وقد أصيب في نفس المرحلة العمرية وكلاهما يقاوم المرض بطريقته الخاصة، ويرفض الاستسلام للأمر الواقع، ومع أنهما يعلمان المآل المحتوم إلا أنهما متمسكان بالصبر وكلا منهما يسعى لأن يترك أثرا بعده، ومن وجهة نظرهما أن لا أثر أفضل من الكتابة، فسعى احدهما لكتابة الأغاني والآخر بإنشاء مدونة.

ومن بين التفاعلات والتعالقات النصية نجد أغنية لزاك والتي عنوانها " غيوم " وكلماته:

« سقطت إلى الأسفل

إلى هذه الحفرة المظلمة الموحشة

لم يعد هناك أحد /.../

وربما يوما ما سأراك ثانية

سنبقى نخلق في الغيوم

ولن نرى النهاية أبدا.. »²

وهي أغنية حزينة لكنها تحمل جرعة من التفاؤل والأمل وتدعو للإصرار على التمسك بالحلم لأن النهاية لن تكون أبدا حين يخلق الإنسان عاليا فوق الغيوم. ونواصل مع التعالقات النصية اللفظية فنجد ذلك واضحا في قول أمجد متحدثا عن بلال بن رباح وعلاقته بالخليفة عمر بن الخطاب: « جاء بلال إلى عمر حين قدم من الشام، وعنده أمراء الأجناد، فقال: يا عمر يا عمر فقال عمر: هذا عمر، فقال: أنك بين هؤلاء وبين الله، وليس بينك وبين الله احد، فانظر من بين يديك، ومن عن يمينك، ومن عن شمالك، فإن هؤلاء الذين جاءوك -

¹المصدر نفسه، ص 285.

²احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 289-290.

والله-أن يأكلون إلا لحوم الطير، فقال عمر: «صدق، لا أقوم من مجلسي هذا حتى تكفلوا لي لكل رجل من المسلمين بمدي بر وحظهما من الزيت والخل» فقالوا: نكفل لك يا أمير المؤمنين، هو علينا قد أكثر الله من الخير وأوسع، قال: «:فنعم إذا». ¹ ففي هذا القول نجد أن بلال يدخل على الخليفة ويخاطبه باسمه مما يدل على أن مكانته في الإسلام قد بلغت به مبلغا لم يتح لغيره فهو يخاطب بالاسم وينصح وهو مطمئن إلى أن الخليفة يسمع ويعي.

وفي نفس السياق نجد قولاً آخر منقولاً إلينا بلفظه يتناول ذات العلاقة بين رجلين «لما قدم عمر رضي الله عنه الشام غدا هو وبلال مولى ابي بكر رضي الله عنهما، فاستأذن بلال على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فقال: ادخل؟ قال: ادخل، قال: أنا ومن معي؟ قال: أنت ومن معك، فدخل عمر وبلال رضي الله عنهما فوجدا أبا عبيدة رضي الله عنه جالسا على خص ليس في بيته غيره، ورآه عمر رضي الله عنه في حال شديدة اشتدت عليه، فكلمه في بعض ذلك، فقال: «كفاك ما بلغك المقييل» ثم خرجنا من عنده فذهبنا إلى منزل خالد بن الوليد رضي الله عنه،/.../ ففتحه عمر رضي الله عنه فإذا ادراع من حديد فسكت. ² «ومجمل القول أن بلالا كان مع ابن الخطاب يساويه في المكانة إلا أن الفرق بينهما أن أحدهما خليفة المسلمين، والآخر من رعيته.

ولأن بلالا بعد موت النبي لم يعد قادرا على أداء الآذان فقد صارت وظيفته غير المباشرة الوقوف على أحوال الأمراء ومحاسبتهم بأمر من الخليفة إذا ما لزم الأمر وهذا ما نستدل عليه بالقول: « فأذن بلال فذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم فلم أرى يوما كان أكثر باكيا منه، جاء بلال يستأذن على عمر، ونحن على باب، فقلنا له: أن أمير المؤمنين نائم، فقال بلال: لا تكلمون عند عمرانه كان نائما، والله لو كانيقظانا لقرأت عليه القرآن حتى يضع رقبته. ³ «، وهذه المقولة تبين لنا بأن بلالا قد أذن بعض مرات في عهد الصديق رضي الله عنه ومرة أو أكثر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، إلا أنه من شدة بكائه تخلى عن الآذان وتفرغ لمهام أخرى كانت كلها خدمة للإسلام وعونا للخليفة رضي الله عنه.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال ، ص 356.

² ، المصدر نفسه، ص356.

³المصدر نفسه، ص357.

رابعا: التفاعل والانفتاح على أنماط نصية أخرى:

إن المتمعن في رواية " شيفرة بلال " يجد أنها تتفتح على أنماط نصية متعددة مثل نمط فن الرسائل والعلوم الطبية والمجال الالكتروني والفن السينمائي والإشهار ومن أهم هذه الانفتاحات نجد الرسائل الالكترونية المتبادلة بين شخصيات الرواية.

4-1- الانفتاح على نمط الرسائل الالكترونية: الرسالة تساهم في إضاءة الحدث وتقديمه، فنجد الرواية تبدأ برسالة مرسله من طرف بلال للسيناريسست أمجد. ومن هنا نفهم أن خطاب الراوي هو نفسه خطاب الشخصيات لأن كل شخصية رئيسية في الرواية هي راوي لأحداث معينة.

هنا بين أيدينا نموذج للرسالة الالكترونية الذي أنفتحت عليها الرواية

from: [amjadhelwani @ bilalmovie.org](mailto:amjadhelwani@bilalmovie.org)

To: [bilal2001ny @ hotmail.com](mailto:bilal2001ny@hotmail.com)

مرحبا: subject

أهلا بلال.. كيف الحال؟ ارجو أن تكون بخير.

أسعدني اهتمامك بالفيلم و ارجو أن تتاح لك فرصة مشاهدته في دور العرض.

للأسف لا يمكنني إرسال السيناريو كما طلبت /.../

تحياتي أمجد»¹.

فمثل هذه العناوين لا تكون في الرسائل العادية وإنما هي ميزة تختص بها الرسائل العصرية التي تركز على التكنولوجيا ويكون الحاسوب والهاتف من بين الوسائل التواصلية التي يتم من خلالها التراسل.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص32.

4-2-الانفتاح على نمط النصوص الطبية:كما يفتح النص على المجال الطبي

وهذا ما نجده في قول لاتيشا:

« ورم في الدماغ.

هز رأسه بأسف.

قلت له: أي نوع من الورم؟

ثبت عينيه في عيني ثم قال: من النوع الخبيث.

قلت: سرطان؟/..

قال لي: focal brainstemglioma.¹»

ففي هذا القول نجد مصطلحات طبية تتعلق بنوع المرض وبالطريقة التي يتم تشخيصه بها وباسمه العلمي.

4-3- الانفتاح على نمط الإشهار:وينفتح نصنا أيضا على النمط الإشهاري والذي

يعد سمة من سمات العصر ولازمة لابد منها للترويج لمنتج معين أو عمل مثل الأعمال السينمائية:« تخيلت الاسم على أفيشات الدعاية، تخيلته يملأ الشوارع، والساحات. ²» ومن المتعارف عليه في الفن السينمائي أن مؤسسات الإنتاج تختار هذا النوع من الإشهار والمتمثل في صناعة لافتات تحمل اسم الفيلم وصورة البطل لأنها الطريقة الأمثل لتقريب المحتوى للمتلقي لضمان مشاهدة المارة للإعلان وإيصال المعلومة لأكبر عدد من الناس.

4-4-الانفتاح على مستوى العنوان:بالإضافة إلى هذه الانفتاحات نجد أن روايتنا

تتعلق وتتناص مع عنوان لرواية لـ" داون براون" وهي رواية" شيفرة دافينشي" والتي تشترك معها في النصف الأول للعنوان.(شيفرة. شيفرة) ولكنها تختلف عنها في المحتوى.

¹احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص22.

²المصدر نفسه،ص30.

5- الانفتاح على مستوى الأمكنة:

من المتعارف عليه أن العالم الروائي هو انعكاس للواقع المجتمعي ولذا يتوجب علينا حين نتعامل مع النص الروائي أن ننظر إليه كما ننظر للمجتمع الذي يقيم في أمكنة مغلقة وأخرى مفتوحة، ومنه ذات الصورة الواقعية هي نفسها المتخيلة.

5-أ- الأمكنة المفتوحة:

ان المتلقي لرواية " شيفرة بلال " يعثر على العديد من الأماكن المفتوحة ومن بينها المدن وذلك ما نجد في قول " بلال " « اسمي بلال.. عمري ثلاثة عشر عاما، أعيش في بروكلين، نيويورك.»¹ فمدينة بروكلين والموجودة في نيويورك تعد من الأماكن المفتوحة فيها البنايات والطرق والشوارع الضيقة والواسعة وقد تكون محاذية للبحر وهي في المجمل مدينة تفتح عما يحيط بها.

كما نجد أيضا من بين الأماكن المفتوحة " مكة " والتي ورد ذكرها في قول أمجد: «المكان: مكة. مدينة في جزيرة العرب. بالضبط في الصحراء المحيطة بها. /.../ كان أمية بن خلف، سيد بلال، يخرج بلالا في الظهر، عندما ترتفع الشمس، إلى بطحاء مكة، صحرائها خارج المدينة، فيدفع ومن معه بالصخرة العظيمة ويضعها على صدر بلال. ويقول له: لا تزال هكذا، حتى تموت أو تكفر بالدين الجديد وتعود لعبادة الأصنام.»² فمكة هي الأخرى تعد من الأماكن المفتوحة فيها بيت الله الذي يحج إليه الناس كل عام وفيه الصحراء والتي ك أنت مسرحا يعذب على ركحه عبيد قريش وقد شهدت هذه المدينة أول مقاومة للبطش والطغي أن وتمثل ذلك في مقاومة بلال لامية بن خلف، ومن ثم كانت العلامة البارزة الصخرة التي قابلها بلال ب " احد، احد".

وثمة أماكن أخرى يحفل بها هذا النص الروائي فنجد مثلا عدة أماكن وردت في قول لاتيشا: « خرجت إلى الشارع، كانت تمطر بهدوء وصمت. لم يكن المطر قد بدا عندما دخلت المستشفى. شعرت أن ذلك يمثل طريقة الطبيعة في مشاركتي ما سمعت. /.../ سرت

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 7.

² المصدر نفسه، ص 38.

في سانت نيكولا افينيو ولم اخذ المترو القريب في واشنطن هاييتس، مشيت دون أن أنتبه إلى الطريق. على الناصية في امستردام افينيو، كان هناك بائع أشجار عيد الميلاد الذي بقي له أسابيع¹. ففي هذا القول نجد أكثر من مكان مفتوح الشارع، سانت نيكولا افينيو، واشنطن هاييتس، أمستردام، هذه المناطق المذكورة تدخل جميعها ضمن الأمكنة المفتوحة فالشارع كما نعلم جميعا يكون دربا يتوسط البيوت والأحياء والمدن الصغيرة المتجاورة وبقية الأماكن التي جاء ذكرها في هذا القول هي مدن تتخللها الشوارع.

وكلما أوغلنا في أعماق هذا المتن نلاحظ وجود أماكن أخرى من بينها: المدينة « تبعد المدينة ٤٠٠ كيلومتر عن مكة، المسافة لا تبدو بعيدة جدا اليوم، لكنها كانت بعيدة بما فيه الكفاية لتقدم الأمان والحماية في ذلك الوقت وحسب وسائل المواصلات في ذلك العصر..

لماذا المدينة بالذات؟

لأن سكان المدينة، وهم أصلا، من قبيلتين متحاربتين متنازعتين، كانوا أكثر تقبلا للإسلام، ولدعوة التوحيد، وترك الأصنام، من سكان مكة². فالمدينة مكان مفتوح شبيه في جغرافيته بمكة وحتى التركيبة البشرية وقد هاجر إليها النبي وأصحابه حين ذاقت بهم الأرض ولم يجدوا لأنفسهم مسعى.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 118.

² المصدر نفسه، ص 163.

5-ب- الأماكن المغلقة:

وبالإضافة إلى الأمكنة المفتوحة فإننا نجد عدة أماكن مغلقة ورد ذكرها على السنة الشخصيات ومن بين هذه الأماكن:

جامعة كولومبيا « كنت عالقا في كل هذا، في كل حياتي، في الدكتوراه، في أقساط الماجستير، في حلمي بأن أكون أستاذا لامعا في جامعة كولومبيا »¹. فالجامعة تعد بناية يحيط بها سورا يكون حاجزا بين الشوارع والمدن وبين قاعات التدريس والمحيط الداخلي للجامعة و يكون لهذا السور بوابة تغلق وتفتح حسب الحاجة.

بالإضافة إلى تلك الأمكنة نجد أيضا الحانة في قول أمجد: « كانت (ساعة سعيدة)! أي الفترة التي تقدم فيها المشروبات بسعر اقل، والتي تتزامن غالبا معانتهاء ساعات العمل، كنت أذهب إلى حانة في منطقة (woodbury خصيصا في هذا الوقت، رغم أن عملي كان جزئيا، وكان ينتهي قبل هذا الوقت غالبا، لكني كنت اذهب في هذا الوقت لأسباب اقتصادية واضحة »². فالحانة تكون بناية مغلقة من جميع الجوانب لها نوافذ وأبواب وسقف وقد تكون فيها بعض الغرف الداخلية يجتمع فيها الناس يتناولون المشروبات الكحولية.

وفي موضع آخر نلاحظ مكان مغلق ورد في قول لاتيشا: « أخذته بعد منتصف الليل، في ليلة عيد الشكر إلى المستشفى. كان القلق ينهشني. شيء ما اخبرني أن الأمر ليس على ما يرام. فجأة جاعني هذا الشعور، فلم أنتظر حتى الصباح. كان المفترض أن أذهب إلى أمي في سانت لويس، وألتقي بأفراد أسرتي على عشاء عيد الشكر، لم أذهب طبعاً، لكني بقيت مع بلال.. عند منتصف الليل جائني شعور أنني قد افقد بلالا، وأنه كل أسرتي، وكل ما لدي. هرعت به إلى المستشفى كما لو كان قد أصيب بالحمى للتو »³.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 9.

² المصدر نفسه، ص 10.

³ المصدر نفسه، ص 20.

فالمستشفى تدخل ضمن الأماكن المغلقة فهي الأخرى تكون بناية قائمة الجدران تفصل بينها وبين المحيط الخارجي، مجهزة من الداخل تستقبل المرضى وتجرى بداخلها العمليات وتقدم الإسعافات وهي بالتالي من الأماكن التي تقدم من داخلها خدمات عدة.

ونجد أيضا أماكن أخرى ضمن هذا الإطار « دفعوني مرة من حافلة المدرسة وهي على وشك السير، وتحطمت نظارتي وتمزق بنطالي.

وحسبوني مرة في دورة المياه بعد أن أنتهى وقت المدرسة»¹. ففي هذا القول أكثر من مكان مغلق أولهما الحافلة وهي في العادة تكون هيكلًا مصنوعًا من الحديد وغيره يتم ترتيب قطعه فتكون فيها مساحة فارغة من الداخل مجهزة بالكراسي ولوحة القيادة وبعض النوافذ الجانبية وبوابة أو أكثر تعمل على نقل الأشخاص من مكان لآخر. أما المكان الثاني دورة المياه التي تكون في أي منشأة عمرانية وأيضا المدرسة.

ولا يفوتنا ونحن نخوض في الأماكن المغلقة أن نجد قول أمجد « غرقت في أفكار، وفانتني محطة barclays central حيث كان يجب بأن اهبط لأصل إلى مطعم bogota latin bistro حيث كنت اتفقت مع كريستين على الالتقاء بها»². فالمطعم من الأماكن المغلقة التي يتم تجهيزه بالعديد من الطاولات والكراسي وتحضر بداخله الوجبات، يدخل إليه الناس من أبواب معينة ويتناولون وجبات الغداء أو العشاء حسب رغبة كل فرد.

بالإضافة إلى أن هناك أماكن مغلقة ومفتوحة إلا أننا اكتفينا بهذه الأمثلة للتدليل على أن النص انفتح على هذه الأماكن المفتوحة وفي المقابل فقد كان في مواضع أخرى بنية مغلقة وفي المجمل فإنها تعد إضافة جمالية داخل العملية السردية

وقد انفتحت الرواية على عدة مناطق ومدن فمر بنا الراوي عبر الجبال والصحاري والمدن العصرية.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص 27.

²المصدر نفسه، ص 48.

6-الانفتاح على مستوى الزمان:

لا تكاد تخلو حكاية من الحكايات التي تتخذ من العملية السردية ركيزة أساسية، فالزمان يكاد يكون ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها فمن خلاله يتحدد زمن القصة وزمن السرد، وكلما كان الزمان حاضرا ومتوعا، كلما ازدادت القصة جمالا ورونقا فقيمتها لا تقل عن المكانة التي تتمتع بها الأمكنة داخل المنجز السردى.

ففي قول أمجد « فتحت بريدي ذلك اليوم لأرسل استقالتى من العمل على السيناريو، فوجدت فيه هذه الرسالة.

في الحقيقة لم أكن أتسلم رسائل كثيرة، وأغلب الرسائل كانت تأتي من (عبدول)، تستعجلني كالعادة..

منذ أن بدأت العمل قبل شهرين في هذا المشروع، وأنا لا أتسلم غير رسائل الاستعجال..¹ في هذه المقولة يفتح الزمان على الماضي من خلال الإشارة إلى يوم قد مضى عليه وقتا تختلف مدته بين الطول والقصر، إلا أننا نتبين فيما بعد أن هذا التاريخ الذي تم فيه فتح البريد قد حدث بعد شهرين من شروع أمجد في العمل على سيناريو الفيلم.

منتصف الليل:من خلال مجريات الأحداث نكتشف أن بلالا قد بدأت أعراض مرضه بالسرطان، حين أخذته والدته «أخذته بعد منتصف الليل، في ليلة عيد الشكر إلى المستشفى. كان القلق ينهشني.شيء ما اخبرني أن الأمر ليس على ما يرام. فجأة جاعني هذا الشعور، فلم أنتظر حتى الصباح. /.../ عند منتصف الليل جاعني شعور أنني قد افقد بلالا، وأنه كل أسرتي، وكل ما لدي. هرعت به إلى المستشفى كما لو كان قد أصيب بالحمى للتو»² فالزمن هنا يشير إلا أن ثمة حادثة وقعت بعد منتصف الليل و تتمثل في بداية أعراض المرض الذي أصيب به بلال مما جعل والدته تحمله على عجلة وتمكث معه في المستشفى.

¹ احمد خيرى العمري: شيفرة بلال، ص9.

²المصدر نفسه، ص20.

وفي موضع آخر نجد أن بلال قد تعرض للتمتر من طرف زملائه وقد « بدأ الأمر في الصف الرابع، كل شيء كان عاديا قبلها. في الصف الرابع، وبعد ثلاثة أشهر من بدء الدراسة في الخريف، /.../ حيث كنا نسكن، وتركت مدرستي التي كانت الأمور فيها عادية، إلى مدرسة جديدة، في بروكلين.»¹ فالتتمر إذا الذي تعرض له بلال قد حدث في المدرسة الجديدة بعد أن انتقل إليها وقد مرت على الدراسة ثلاثة أشهر، مما يعني أنه التحق بالمدرسة الجديدة في بدايات فصل الشتاء.

وهذه النماذج عينة اخترناها من رواية "شيفرة بلال" للتدليل على وجود الزمان داخل المتن مع يقيننا أن ثمة أزمنة أخرى لها دلالتها، والغايات التي وجدت من أجلها.

وأخيرا يمكننا القول في خاتمة هذا الفصل أن رواية شيفرة بلال تتفتح وتلتقي وتتفاعل وتتناص مع خطابات فنية وتقنيات سردية وخطابات فكرية ودينية وروايات أدبية لفظيا أو معنويا.

ومن خلال قصة بلال تقابلنا الصخرة التي عانى منها بلال الحبشي لكنها انتصر أخيرا بينما ظل بلال الشخصية الروائية متحملا لألم الصخرة المعنوية وهو يعلم بأن الموت مصيره المحتوم مما يعني أن انكساره وهزيمته شبيهة ببطل رواية جذور والمسمى كوننا كنتي.

إن تعدد الخطابات المحملة بالمضامين حاضرة بشكل لافت وهي متنوعة، خاصة التي تعتمد على المسرود لإيصال رسائل معينة، وقد تداخلت مع التفاعلات النصية وتعالقت مع نصوص أخرى، مما جعل لهذا النص ميزة يختص بها، والمتمثلة في الانفتاح النصي على الرسائل، والمصطلحات الطبية، والإشهار، والتناص، مع عناوين لروايات مشهورة، بالإضافة لانفتاحه على الأمكنة.

¹ احمد خيربي العمري: شيفرة بلال، ص 24.

خاتمة

من خلال الدراسة التي تناولنا فيها " الانفتاح النصي في رواية شيفرة بلال " لأحمد خيري العمري، توصلنا لمجموعة من النتائج أهمها:

1-اختيار المؤلف لاسم شخصية بالغلة الشهرة وإسقاط جوانبها التاريخية على واقعنا المجتمعي ونعني بذلك شخصية بلال بن رباح والتي تم اسقاطها على الشخصية الروائي (بلال).

2-طرح المؤلف مجموعة من القضايا أهمها الايمان، الإلحاد.

3-ربط المؤلف بين المعاناة التي تشترك فيها الإنسانية مما يجعل هؤلاء بين صخرتين (صخرة سيزيف وصخرة بلال) وقد فصل في الموضوع وبيّن الأسباب التي استدعت وجود الصخرتين داخل المتن.

4-أكثر الشخصيات التي تناولها المتن تسعى في أغلبها للخلاص من صخرة سيزيف.

5-النجاح في الحياة لا يكون إلا بتترك أثر يبقى مستمرا بعد الموت وهذا ما نستشفه من أحداث الرواية.

6-التعلق بالغايات السامية كالايان بالله تكون نسبة الانتصار فيها أكبر من ما هو شخصي كالانتصار للهوية.

7-عرض المؤلف مجموعة من المضامين التي حملتها الخطابات المتعلقة بكل شخصية وقد ضمنها في العديد من الرسائل الالكترونية والتي تعد في حد ذاتها انفتاحا على التكنولوجيات الحديثة.

8-انفتاح النص على الخطابات والنصوص العلمية مثل مصطلحات الطب والخطاب الاشهاري وفن السينما.

9-انفتاح النص على التاريخ الإسلامي والنصوص الأدبية والتناص لفظا ومعنى مع
النتائج السابقة منها الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والروايات الأجنبية.

وفي الأخير فإن هذه الرواية مهمة لأنها عالجت قضايا حساسة ربطتها بقضية
جوهرية وهي السعي للتحرر من كل أشكال العبودية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

1- أحمد خيرى العمري: شيفرة بلال، دط، عصير الكتب، دت.

ثانياً: المعاجم

2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لس أن العرب، مج:14، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1863.

3- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

4- إبراهيم مصطفى وآخرون: قاموس الوسيط، ج1، ط2، المكتبة الإسلامية.

5- على بن محمد السيد الشريف الجرج أني: معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوى، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 816هـ، 1413م.

ثالثاً: المراجع

6- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد-التبئير)، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1997.

7- وهبة الزحيلي: الوجيز في أصول الفقه، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 1419هـ - 1999م.

8- طه عبد الرحمان : في أصول الحوار والتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

9- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

- 10- محمد مفتاح: التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، دط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- 11- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، يوليو. 1992.
- 12- الأزهر الزناد: نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصا)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993.
- 13- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، د ط، الكويت، أغسطس، 1992.
- 14- يسرى نوفل: المعايير النصية في السور القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة، ط1، دار النابعة للنشر والتوزيع، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر 1436هـ، 2014م.
- 15- روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسين، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر 1418هـ. 1998م .
- 16- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001.
- 17- أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا،، ط2، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، شباط، عمان، الأردن، 1420هـ، 2000م.
- 18- عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية، تق محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2007.
- 19- نهلة فيصل الأحمد: التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج، ط1، الهيئة لتسيير الثقافة، القاهرة، مصر.

رابعاً: المجالات

- 20- عبد الحق مجيطة: القر أن الكريم في ضوء اللسانيات النص "مقاربة بنيوية"، مجلة النص، العدد 22، ديسمبر، 2017، جامعة جيجل.

21-سهل ليلى: حدود النص في الدرس اللس أني الغربي، الخطاب:مج 13، العدد2،
جامعة بسكرة /الجزائر .

22-محمد عبد المطلب: النص المفتوح والنص المغلق، مجلة الأدباء، العدد الث أني،
يوليو، 2006.

23- جيار جينيت: من التناص إلى ال اطراس، تر:المختار حسني، مجلة الحكمة،
02./05/2016

24- محمود سي احمد:التناص في النقد العربي الحديث، مجلة أدبيات، المجلد 2، العدد 1،
كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف (الجزائر)، جو أن 2020.

25- عبد الستار حبر الاسدي: ماهية التناص قراءة في إشكالية النقدية، مجلة فكر ونقد،
ع28، ابريل، 2000.

خامسا:المذكرات

26- ناصري أمال:مفهوم النص في المنجز النقدي الغربي والعربي المعاصر،مذكرة لنيل
شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص نقد أدبي حديث ومنهاجه، قسم اللغة العربية
وآدابها، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهدي ام
البواقي، 2014/2015م، 1435/1436.

سادسا: مواقع الأنترنت

27-مجدي شلش:خريطة النص الشرعي عند الأصوليين، المشرف الأكاديمي، البحث
العلمي، جامعة الأزهر، 05/12/2020، زرت الصفحة2022/04/09، 1:47ص،
[https:// almoshrif. com](https://almoshrif.com).

28-محمد مصاييح:مفهوم النص والخطاب، دار ناشري للنشر الالكتروني، 06 شباط /
فبراير، 2009، 16:32، <https://www.nashiri.net>.

29- مراد احمد محمد القضاء: بحث عن خصائص النص الأدبي، 24 أكتوبر 2018،
<https://mawdoo3.com>11:4

- 30- عبد الملك مرتاض: إشكالية النص المفتوح والمغلق، مؤسسة اليمامة الصحفية، جريدة الرياض، يومية، السعودية، العدد 13394، الخميس 15 محرم 1426هـ - 24 فبراير 2005م.
- 31- عبد علي حسن: تجريبية النص المفتوح (نص دائرة الاحتواء للشاعر ولاء الصواف) أنموذجا، الحوار المتمدن، <https://m.ahewar.org.2009/2/4>، زرت الصفحة في: 27/11/2021، 12.:43
- 32- اصف إبراهيم: النص المفتوح والنص المغلق ومغامرة التأويل، جريدة البعث، يومية، سوريا، دمشق، العدد 17175، 1946.
- 33- رباب هاشم حسين: النص المفتوح مفهومه ومرجعياته -الحداثة وما بعد الحداثة-، 11 يوليو 2020، <https://modernitysite.wordpress.com>، زرت الصفحة في: 19/03/2022، 12.:18
- 34- روائيون عرب: النص المفتوح متمرد وغير واضح المعالم، صحيفة الوسط، يومية، البحرين، العدد 5384، السبت 09 يناير 2016م.
- 35- محمد القسبي: رؤى.. نص امبيرتو ايكو المفتوح، جريدة الوطن، يومية، عم أن، 4ابريل 2014.
- 36- بوح دائم: ظاهرة التعالق النصي. توالد الإبداع!، مش: مجدي نادي رشف المع أني الأدبي من معين الفكر والأدب نرشف المع أني، 08.16 am .2001/07/09. <https://rashf-alm3any.com> زرت الصفحة في 19/03/2022، 1.:1
- 37- المصطفى الدقاري: التفاعل النصي «أنفتاح النص الروائي»، من طرف عبد الغني صراض، المغرب، الخميس، سبتمبر، 09.2010.
- 02:06، <https://jam3iat.yoo7.com>، زرت الصفحة في: 15/04/2022، 8:48م.

فهرس المحتويات

	اهداء
	شكر وعرفان
أ_ج	مقدمة
الفصل الأول: مفاهيم مصطلحية	
6	أولاً: مفهوم النص
6	في الثقافة العربية
8_6	لغة.
11_8	اصطلاحاً.
11	في الثقافة الغربية
12	في المعاجم اللغوية الاجنبية
16_13	اصطلاحاً
16	خصائص النص الأدبي
17	مفهوم الانفتاح النصي _ مفهوم النص المفتوح
18_17	مفهوم النص المفتوح عند الغرب
20_18	مفهوم النص المفتوح عند العرب.
21_20	المتعاليات النصية
21	مفهوم التناص
23_21	التناص عند العرب
24_23	التناص عند الغرب
25_24	التعالق النصي
25	التفاعل النصي

26_25	أنواع التفاعل النصي.
27	أشكال التفاعل النصي
	الفصل الثاني: رواية شيفرة بلال والانفتاح على الخطابات والنصوص الثقافية
32	أنواع الخطابات في رواية " شيفرة بلال "
32	تعدد الخطابات الفنية والتقنية في " شيفرة بلال "
32	الخطاب السرود
32	الخطاب المعروض
33	الخطاب المنقول
35	الخطابات الثقافية في رواية " شيفرة بلال "
39_35	رسالة بلال إلى أمجد
42_39	رسالة والدة بلال إليه
44_42	أمجد وتوظيف الخطاب الديني/العقائدي
48_44	لاتيشا وخطاب الوحدة والهوية والتعدد
49	التفاعل النصي في رواية " شيفرة بلال "
51_49	التفاعل النصي مع التاريخ الاسلامي(قصة بلال الحبشي)
53_51	التفاعل مع النص الأدبي
58_53	التفاعل النصي مع الاسطورة
59	التفاعل والانفتاح على أنماط نصية أخرى
59	الانفتاح على نمط الرسائل الالكترونية
60	الانفتاح على نمط النصوص الطبية
60	الانفتاح على نمط الاشهار.

60	الانفتاح على مستوى العنوان
61	الانفتاح على مستوى الأمكنة
62_61	الأمكنة المفتوحة.
64_63	الأمكنة المغلقة.
66_65	الانفتاح على مستوى الزمان.
69_68	خاتمة.
74_71	قائمة المصادر والمراجع.
77_75	فهرس المحتويات